الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

العلاقات الدلالية في كتاب
بهجة المَجَالِس وأنس المُجَالِس
لابن عبد البر القرطبي
مقاربة بلاغية على ضوء لسانيات النص

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:

لميس بوشبورة

سمية طيطوش

إشراف الدكتور:

مسعود بن ساري

السنة الجامعية: 2022 – 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــــة

مقدمة:

شغلت اللغة عقول الباحثين وذلك باعتبارها أداة للتواصل بين الشعوب، ولما كانت اللغة العربية لغة القرآن الكريم فقد حرص المسلمون على جمعها والعناية بها ودراستها، وما يميز اللغة العربية أنها متنوعة بمستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية، وبفضل هذه المستويات نقف على المعاني ونترصدها، ونكشف مكنوناتها وأهميتها.

وقد دفعنا الشغف باللغة العربية، والبحث عن دلالاتها إلى أن يقع **اختيارنا** على هذا الموضوع، الموسوم ب: "العلاقات الدلالية في كتاب بهجة المَجَالِس وأُنس المُجَالِس لابن عبد البر القرطبي مقاربة بلاغية على ضوء لسانيات النص". ومما زادنا تعلقا بالموضوع أنه كان من اقتراح أستاذنا المشرف، وأنه غير مطروق بالدراسة في حدود علمنا وبحثنا، كما أنه في مجال تخصصنا، ناهيك عن كون الكتاب يعدّ موسوعة أدبية جامعة، شملت الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والحكم والأشعار والنوادر والأخبار.

و**الإشكال** المطروح في الدراسة: ما هي العلاقات الدلالية المتضمنة في المدونة، من منظور بلاغي على ضوء لسانيات النص؟ وقبل الخوض في الإجابة عن هذا الإشكال الأساسي، تبادرت إلى أذهاننا كذلك مجموعة من التساؤلات حول دلالة بعض مفاهيم بحثنا، التي لا نعدها إشكالا كونها مفاهيم نظرية. وهي: من يكون ابن عبد البر القرطبي؟ وما المعروف عن حياته الأدبية خاصة؟ وما المقصود بالعلاقات الدلالية؟ وكيف تسهم في الإثراء اللغوي؟ وما لسانيات النص؟ من حيث المفهوم والنشأة والأهداف؟

ولحل هذه الإشكالات وبسطها وبيانها، بنينا **خطة** من مقدمة وفصلين وخاتمة. هذا البحث على خطة مفادها: مقدمة، فصلان، خاتمة.

الفصل الأول: (مفاهيم أولية)، وهو فصل نظري قد خصصناه لبسط المعارف الأولية لموضوعنا، من تعريف للمؤلف وللمفاهيم. وتضمن ثلاثة مباحث. المبحث الأول (ترجمة المؤلف) حيث قدمنا ترجمة موجزة لابن عبد البر القرطبي، مولده وشيوخه وتلاميذه وآثاره وغيرها، أما المبحث الثاني: (العلاقات الدلالية) وبينا فيه مفهوم العلاقات الدلالية، وانواعها، والوظيفة. وفي المبحث الثالث: (لسانيات النص) فبينا فيه مفهومها وتاريخ نشأتها والغاية المتوخاة منها.

الفصل الثاني: (العلاقات الدلالية) وهو الفصل التطبيقي الذي استخرجنا فيه أهم العلاقات الدلالية التي وفقنا إليها من المدونة، في أربعة مباحث: المبحث الأول: (الترادف)، المبحث الثاني: (التضاد)، المبحث الثالث: (الإجمال والتفصيل)، المبحث الرابع: (العموم والخصوص). وقد عرفنا تلك العلاقات واستخرجنا أمثلة لها من المدونة، مع الشرح والتعليل ما أمكن.

تأتي بعد ذلك **خاتمة** البحث، لتتضمن تلخيص الموضوع، واستخرج أبرز النتائج المستخلصة من هذا البحث. وهذه الدراسة اعتمدت على **المنهج** التاريخي وآلية الوصف والتحليل. واعتمدنا على مجموعة من **المصادر والمراجع** أهمها: كتاب علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق لصبحي إبراهيم الفقي، وكتاب في علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، وسعيد حسن البحيري. وكأيّ بحث وباحث مبتدئ واجهتنا بعض **الصعوبات**، منها عدم فهم الموضوع –نظريا وتطبيقيا–في البداية، وصعوبة نصوص المدونة وكثرتها، ولكن سرعان ما تجاوزناها بفضل توجيهات الأستاذ المشرف، والمطالعة والبحث.

في الأخير يسرنا أن نتوجه **بشكرنا** الجزيل، وتقديرنا الكبير، إلى أستاذنا الفاضل د. مسعود بن ساري الذي أشرف على هذه المذكرة، وتعهدنا بالرعاية والمتابعة، وتتبَّعَنا بتوجيهاته الثمينة، التي كان لها الدور الفعال في إنجاز هذا العمل، فجزاه الله عنا خير الجزاء، والشكر

موصول كذلك إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة، على قبولهم مناقشة هذا العمل، وتحمل عناء القراءة، وتصويب المذكرة وتصحيحها، وعلى ملاحظاتهم وتوجيهاتهم القيمة، ليخرج هذا العمل، في حلة أقرب إلى الكمال، إلى الحق والجمال.

الفصل الأول

مفاهيم أولية

المبحث الأول: التعريف بالكاتب

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب

المبحث الثالث: العلاقات الدلالية

المبحث الرابع: لسانيات النص

الفصل الأول؛ مفاهيم أولية:

يأتي هذا الفصل بيانا لبعض المفاهيم، المتمثلة في ترجمة المؤلف، والتعريف بكتابه، والتعريف بالعلاقات الدلالية، وكذا بلسانيات النص في أربعة مباحث.

المبحث الأول؛ التعريف بالكاتب والكتاب:

يعتبر الغوص في ترجمة المؤلفين، والأعلام المشهورين، من أهم الأمور التي تدفع للاقتداء والسير على منوالهم وطرائقهم، وذكر حياة العالم وما خلفه من تراث أمرٌ جد أساسي، لأنه يشمل فترات من التاريخ بجميع أحداثها السياسية والاجتماعية.

1. اسمه ونسبه:

هو "الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، والنمري نسبة إلى قبيلة النمر بن قاسط العربية الأصل"[1].

2. مولده ونشأته:

ولد المؤلف يوم الجمعة من ربيع الآخر، سنة ثمان وستين وثلاثمائة هجرية (368هـ)[2] وقد "ذكر ابن بشكوال أن هذا التاريخ كتبه والد ابن عبد البر، ورآه ابن طاهر بخطه"[3].

قيل: إنه "نشأ (..) في مدينة العلم قرطبة، وسط أسرة تقى، فيها صلاح وتقوى، وزهد وعلم؛ تيتم في سن الثانية من عمره، فتحملت والدته تربيته، ورعايته وتهيئته للظروف

---

[1]– ابن فرحون المالكي، الدباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح محمد الأحمدي أبو النوار، دار التراث، مصر، دط، 1976، ج2، ص367–369.

[2]– عبد الحق المحاربي، فهرس ابن عطية، تح محمد أبو الأجفان وآخر، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط2، 1983م، ص83.

[3]– خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، مصر، ط1، 1989م، ج3، ص974.

المناسبة لاستمراره في طلب العلم، "فحفظ القرآن وبعض علوم العربية وكذا العلوم المساعدة على فهم القرآن"[1]. تفقه على كثير من فحول العلماء "فقد لزم أبا عمر أحمد بن عبد الملك الفقيه، وأبا الوليد ابن الفرضي، ودأب في طلب الحديث وفتن به وبرع براعة فاق بها مِنْ تقدمه رجال الأندلس"[2].

وإذا عدنا إلى التكوين الأول له في مسقط رأسه فإننا نذكر "أن والده عبد الله بن محمد عرف بالعلم الغزير والعبادة والزهد، وكان معدودا في جملة الفقهاء والأدباء المعروفين بقرطبة"[3]، ترك "لابنه كتبه يروي منها"[4]، ويبدو "أنه كان يكثر من ذل.

عرف جده محمد بن عبد البر بالعبادة والزهد والانقطاع"، "وعني بعلوم القرآن والقراءات والتفسير"[5]، وبهذا فقد شهد هذا البيت أهمية وأثرا كبيرا على الحفاظ بتوجيهه إلى علوم الشرع، حيث نشأ كغيره من العلماء في بلاده، في زمن كثرت فيه التحولات والتغيرات الحضارية بمختلف العلوم والفنون، و"لم يغادر ابن عبد البر الأندلس قط واستعاض عن السفر إلى المشرق بالسماع من أكابر أهل قرطبة وغيرها من الغرباء القادمين إليها"[6]، إن شيوخ ابن عبد البر لم يقطنوا في الأندلس بل كانت لهم رحلات خارجها كذلك هو كانكثير

---

[1]– قلعجي عبد المعطي أمين، مقدمة تحقيق الاستذكار، دار ابن قتيبة، سوريا، ط1، 1993م، ج1، ص17.

[2]– محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م، ج18، ص156.

[3]– ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2، ص324.

[4]– برهان الدين الأنباسي، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، تح صلاح فتحي هلال، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 1998م، ج1، ص324.

[5]– محمد بن عبد الله ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، لبنان، دط، 1995، ج1، ص 298.

[6]– محمد بن فتوح الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 2008، ص131.

الترحال في الجزيرة الأندلسية شرقا وغربا، نظرا للنزعات السياسية في زمنه تولى قضاء "أشبونة"[1].

3. شيوخه:

أخذ رحمه الله عن الكثير من أعلام المراكز الأندلسية، وروى عنهم الأحاديث والآثار، وكان لهم أطيب الأثر في تكوينه العلمي وتوجيهه، وكانت قرطبة مقرا ومركزا لفحول القاصدين من أنحاء المعمورة، خاصة العائدين إليها بعلم الشرق حيث مراكزه الأولى "ولذلك كثر شيوخه حتى أوصلهم بعض الباحثين إلى ما يزيد على المائة"[2]، قال الذهبي: "وطلب العلم بعد التسعين وثلاث مائة (390هـ)، وأدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده"[3].

ومن أبرز العلماء الذين أخذ عنهم وسار على طرائقهم "عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن"[4]، "سمع منه الحافظ (الستين) و(الناسخ والمنسوخ) لأبي داود وسند أحمد واستفاد من علمه لاسيما أنه من العلماء الذين رحلوا من الأندلس ثم عادوا إليها بعلم المشرق"[5]. ومنهم "خلف بن قاسم بن سهل أبو القاسم"[6]: "تتمثل أهميته بالنسبة لابن عبد البر في خروجه من الأندلس بعد أن أخذ من علمائها في رحلة طويلة إلى المشرق مصر، والشام، وبيت المقدس، ومكة طلبا للعلم والرواية فأخذ عنه الحافظ مسند أحاديث مالك ومسند أحاديث شعبة (..) وأقضية شريح"[7].

---

[1]– عاصمة دول البرتغال اليوم.

[2]– باسم ليث سعود، ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، دار الوفاء، مصر، ط2، 1408هـ–1988م، ص495–507.

[3]– الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص154.

[4]– أحمد بن يحيى الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، مصر، ط1، 1990م، ج2، ص487.

[5]– الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص154.

[6]– الحميدي، جذوة المقتبس، ص76.

[7]– أبو بكر محمد الإشبيلي، تح محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998، ص24.

ومنهم سعيد بن نصر أبو عثمان "سمع منه الحافظ الموطأ وأحاديث واللمع، والمشكل لابن قتيبة وقرأ عليه مسند الحميدي وغيرها. ومنهم عبد الوارث بن سفيان بن جبرون"[1]: "قرأ عليه الحافظ (موطأ ابن وهب) بروايته عن قاسم بن أصبغ عن ابن وضاح عن سحنون وكتاب (المعارف) لأبي محمد بن قتيبة وسمع عليه (شرح غريب الحديث) لابن قتيبة أيضا"[2]. ومن شيوخه أيضا "عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد"[3]: حمل منه الحافظ (الموطأ) و(صحيح البخاري) "وروى عنه في الاستذكار"[4]

4. تلاميذه:

للمؤلف عدد كبير من التلاميذ لا يعد ولا يحصى، ويمكن القول إن مجلسا واحدا من مجالسه يضم آلاف من التلاميذ والطلبة، ومن أبرز من أخذوا عنه وتفقهوا نذكر: عبد الله بن مفوز بن أحمد، وطاهر بن مفوز بن أحمد، ومحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي، وخلف بن عبد الله بن سعيد، والحسين بن محمد بن أحمد الغساني، وعبد الرحمن بن محمد بن عتاب.

5. آثاره ومكانته:

احتوت مؤلفات ابن عبد البر القرطبي على أنواع مختلفة من العلوم والمعارف، إذا لم يركز على جانب معين في هذه العلوم، حيث تضمنت مؤلفاته أعدادا كبيرة بالغة الأهمية، وبذلك أثرى المكتبة الإسلامية، فمن كتبه ما هو مطبوع وما هو مخطوط ومنه ما هو في حكم المفقود، نذكر بذلك ما طبع من مؤلفات ابن عبد البر:

---

[1]– ابن شكوال، الصلة، ج1، ص330.

[2]– المرجع نفسه، ص558.

[3]– المرجع نفسه، الصلة، ج2، ص475.

[4]– ابن عبد البر، الاستذكار، ج5، ص165.

كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، كتاب الاستذكار، كتاب التقصي لحديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك، كتاب الزيادات التي لم تقع في الموطأ عند يحيى بن يحيى ورواها غيره في الموطأ، الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الإنباه على قبائل الرواة، الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء، الإنصاف فيما بين المختلفين في بسم الله الرحمن الرحيم من الخلاف، وكتاب بهجة المجالس وأنس المجالِس مدونة بحثنا، وغيرها كثير

وعن مكانته اعتبر ابن عبد البر القرطبي من أهم المؤلفين والمفكرين، فقد جاء كالنجم الساطع سيطرته على الحياء الفكرية في وطنه، جاء كمتخصص في مجالات كالحديث والفقه والأصول والأخبار، تمكن ابن عبد البر من نيل ثقة الناس وثنائهم عليه، وهذا ما جعله مميزا عن غيره، اعتبر من الحفاظ الكبار في الحديث، قام بتمحيص الرواية واستخراجها من بين الدخيل، أشار إليه ابن حزم الذي لا يمدح أحدا. قال الباجي: "لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر في الحديث"[1].

6. وفاته:

في نهاية ربيع الآخر من عام ثلاث وستين وأربعمائة، توفي حافظ المغرب أبو عمر ابن عبد البر "بشاطبة في شرق الأندلس"[2] في سنة 463م، وقد انتقل إلى رحمة الله عن عمر خمس وتسعين سنة (59 سنة).

المبحث الثاني؛ التعريف بالكتاب:

اسم الكتاب: بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس. مؤلف الكتاب: هو الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي. مراجعة الكتاب: د. عبد القادر القط. تحقيق الكتاب: محمد مرسي الخولي. طبعة الكتاب: نسختين:

[1]– ابن عبد البر، الاستذكار، ج3، 217.

[2]– ابن بشكوال، الصلة، ج3، ص 974.

وتتمثل الأولى في: نسخة دار الكتب مؤلفة من نسختين وهي: القسم الأول يحوي على الجزأين، الأول والثاني بدار الكتب المصرية تحت رقم 1366 أدب، مصورة معهد المخطوطات رقم 98، القسم الثاني: ويتكون من جزأين الثالث والرابع وذلك في مجلد واحد كتبت سنة 677هـ بخط نسخ جديد مضبوط بالشكل.

النسخة الثانية: وهي تعود لمراد ملا بإستانبول تحت رقم 1487، مصورة معهد المخطوطات رقم 100 أدب، كتبت سنة 793هـ.

1. مضمون الكتاب:

يفتتح الكتاب بتصدير المحقق حيث من خلاله يوضح قيمة الكتاب، ومكانة المؤلف، ويبين مدى فقه واطلاع ابن عبد البر القرطبي، كرّس حياته للعلم والاجتهاد ففي كتابه هذا مزج بين الشعر والنثر، مما أدى إلى جعله تراثا أدبيا قيما في مجالس العلماء، أشار المحقق إلى سعيه على إخراج هذا الكتاب إلى النور، بسبب مكانة المؤلف وأهميته في عصره وبين العلماء الآخرين، ولحاجة الباحثين إلى كثير من المعلومات في هذا الكتاب.

بعد ذلك جاءت المقدمة عبارة عن ترجمة للمؤلف، التي وضح فيها المحقق اتفاق كل الكتب التي ترجمة للمؤلف، فكل ما هو موجود هنا موجود هناك ولكن قد يختلف الأسلوب فقط، ثم ذهب المحقق إلى ذكر ميلاد ونشأة المؤلف وأن من الأسباب هجره الفتنة البربرية من قرطبة وأنه كان يتجول في بلاد الأندلس، وتحدث أيضا عن ملازمة لصاحب "دانية" مجاهد العامري، قام بتأليف فيها أربعة كتب في القراءات ثم تحدث عن توليه للقضاء.

أشار المحقق إلى شخصية المؤلف وخصاله، وأبان ما يميزه هو طلبه للعلم واختياره لمكان يكون مناسبا من أجل التقييد والتأليف بالابتعاد عن الدنيا ومغرياتها، حتى يلتقي بتلاميذه وراغبي علمه. تحدث المحقق عن شيوخ المؤلف: وينقسمون إلى قسمين:

* شيوخ تلقى عنهم في نشأته ولازمهم ملازمة طويلة.

* شيوخ تلقى عنهم في فترة زمنية محددة، اتصفوا بالترحال إلى المشرق.

ثم ذكر المحقق مؤلفات أبي عمر قائلا عنها أن بعضها عبارة عن موسوعة تتمثل في أجزاء كثيرة، وأخرى هي رسائل صغيرة فقد تجاوزت الثلاثين مصنفا مطبوع الكثير منها. ووضح بأن ابن عبد البر كانت له عدة مشاغل في علوم الحديث والفقه ومسائله والتدريس للطلاب، إلا أنه يجد مساحة واسعة من الوقت ليدير فيها استنتاجاته التي تتعلق بالقراءات في الأدب، رسم أبو عمر هدفه من كتابه ومنهجه فيه وهذا الهدف تمثل في ثلاثة أشياء هي:

*أن الأدب يزيد القرابة إلى الله تعالى، فهو يبعث على المكارم وينهي عن الدنيا والمحارم.
*إن في جمع نوادر العرب وأمثالها ومقاطعها ومبادئها ما يساهم في اتباع طرقهم والعمل بها.
*إن أمثال العرب وحكمها ونوادرها زين لمن حفظها في مجالسهم وأنس مجالسه وشحذ لذهنه وهاجسه.

2. منهج الكتاب:

لابن عبد البر هو منهجا بسيط غير معقد قسم إلى عدد من الأبواب بلغت أكثر من مائة باب، فكل باب ضم معنى من معاني الدين أو الدنيا، ثم يستهل الباب بآية كريمة من القرآن إن تيسر، ثم جاء وراء الآية حديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم إن تيسر كذلك، ثم يذكر من أشعار العرب وحكمهم ويوظف من الروم والعجم فيما يقال بنفس ولكن باختلاف الكلمات حيث يكون هناك تناغم مما يجعله زاهيا، وسنقوم إن شاء الله بدراسة هذا التناغم بطريقة بلاغية فيما يأتي من أبواب في ثنايا هذا الموضوع.

3. مادة الكتاب:

يمكننا القول إن ابن عبد البر القرطبي أخذ مادة الكتاب من عدد ضخم من المصادر، فمن أهمها: كتب ابن قتيبة "عيون الأخبار" و"الشعر والشعراء" و"المعارف" وكتاب الجاحظ "البيان والتبيين" و"الحيوان" وكتاب المستطرف في كل فن مستطرف "للأبشيهي" وغيرها من الدواوين للشعراء.

4. قيمة الكتاب:

أولا: ضم الكتاب عددا كبيرا من شعر الشعراء الأندلسيين مثل يحيى حكم الغزال وأبي القاسم محمد بن نصير الكاتب، ويوسف بن هارون الكندي الرمادي وغيرهم من الشعراء.

ثانيا: أن كتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس" احتفظ في طياته على مادة شرقية تكاد تندثر وتختفي، مثال ذلك شعر منصور الفقيه، الأديب المصري، كان شعره مشهورا في بلاد الأندلس، ولا ننسى كذلك الشاعر البغدادي محمود الورّاق.

ثالثا: يعتبر كتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس" من الكتب المهمة والمفيدة وذلك لدراسة مراحل تطور الأدب الأندلسي خلال القرنين الرابع والخامس الهجري، ومعرفة الكتب والألوان الثقافية المشرقية التي صبت داخل الأندلس حينذاك.

بعد ذلك تأتي مقدمة المؤلف، التي وصف فيها ابن عبد البر جمعه للأمثال والأبيات النادرة والحكم الراقية، والحكايات المميزة في مختلف الفنون، تتخلل معاني الدين والدنيا لم يمر معنى إلا وقد أورد فيه بيتا مميزا أو مثلا متداولا أو حكاية مستطرفة أو حكمة مستحسنة.

بين المؤلف أنه بوب كتابه "بهجة المجالس وأنس المجالس" إلى ما يتجاوز مائة باب، من أجل سهولة الحفظ وتقرب مطالعته فهكذا يكون موضوع المؤلف مستوي ويحقق ما أراد أن ينشده وهذا ما حدث فقد بلغ له أشده.

المبحث الثالث؛ العلاقات الدلالية:

1. مفهوم العلاقة:

العلاقة لغة مصدر مشتق من الفعل (علق)، إذ قال "علق الشيء علقا، علق به علاقة وعلوقا لزمه"[1] وفي (علاقة) صيغتان: إحداهما بفتح العين (عَلاقة)، والأخرى بكسرها (عِلاقة) ولكل صيغة من هذه الصيغ استعمال خاص بها. "فالمفتوح يستعمل في الأمور الخارجية"[2] وبعبارة أخرى "بكسر العين تستعمل في المحسوسات وبالفتح في المعاني"[3]

إذن فالعلاقة هي المعنويات المدركة بالعقل والنفس "أي شيء يتعلق به أحدهما على الآخر"[4]. "ودراسة العلاقات الدلالية ينزع المفردات داخل المجال الدلالي الواحد، أو الموضوع الفرعي، ومعنى الكلمة من الأمور الهامة المتعلقة بعلم الدلالة"[5]. إذن يمكن القول إن العلاقات الدلالية بين الألفاظ عدة أنواع، وهي تختلف من إستعمال إلى استعمال آخر، وذلك بصراعات أنواع الألفاظ ومعانيها وذلك بحسب حالة المتلقي ومفهومه.

2. مفهوم الدلالة:

جاءت اللفظة مشتقة من المادة الأصلية (د، ل، ل) بمعنى الاهتداء إلى الطريق. يقول الزمخشري (ت538هـ) "دلّه على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدللت

---

[1]– محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، دار صادر، لبنان، ط4، 2004م، ج12، ص133.

[2]– أيوب بن موسى الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش وآخر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 1992، ج3، ص277.

[3]– علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، لبنان، دت، دتط، ص88.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص266.

[5]– زين كامل الخويسكي، في المجالات الدلالية في القرآن، دار المعرفة الإسكندرية، مصر، ط1، 1989م، ص15.

الطريق: اهتديت إليه. والدال على الخير كفاعله"[1]، أي بمعنى الإرشاد إلى الطريق الموصل إلى مكان ما.

إضافة إلى ما ذكره الراغب الأصفهاني أن مصطلح (الدلالة) يجيء بكسر الدال ومعناه "ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود والحساب وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد"[2].

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) في مادة (دلل) مما يلي: "دله على شيء يدله دلا ودلالة، فاستدل: سدده إليه. الدليل: ما يستدل به والدليل: الدال، وقد دله على الطريق يدله دلا ودلالة ودلولة والفتح أعلى. والأسلم: الدلالة والدلالة بالكسر والفتح والدلولة والدليلي، قال سيبويه: والدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها"[3]. إن جميع كل هذه المعاني تصب في باب واسع وهو الاهتداء والتوجيه إلى الطريق أو الشيء والمعرفة الكاملة بكل جوانبه.

اصطلاحا: أما في الاصطلاح فقد أعطى الدارسون لعلم الدلالة عدة تعريفات لكونها قد أصبحت من أهم العلوم الحديثة: ومن أهم التعريفات أنها تعد "أحدث فروع اللسانيات الحديثة وتعني بدراسة معاني الألفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعية"[4]. أو هي "ذلك الفرع

---

[1]– محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998م، ج1، مادة (د، ل، ل)، ص295.

[2]– الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى البار، السعودية، ج1، ص228.

[3]– ينظر، ابن منظور لسان العرب، ج7، مادة (د، ل، ل)، ص152–153.

[4]– أحمد مومن، اللسانيات والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 2012م، ص239.

من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه ويدرس تطور معاني الكلمات التاريخية وتنوع المعاني والمجاز اللغوي والعلاقة بين كلمات اللغة"[1]

ويمكن القول إن علم الدلالة لا يهتم بالمعاني المعجمية بل يهتم بالمعاني داخل السياق. ويعرفه كذلك أحمد مختار عمر بأنه: "دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"[2]. إذن: "علم الدلالة هو الذي يدرس المعنى بوجه عام، سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الجملة.."[3].

فعلم الدلالة من أهم العلوم الموجودة في عصرنا الحديث، فهو يهتم بدراسة معاني الكلمات دراسة علمية تتسم هذه الدراسة بالوصفية والموضوعية ولذلك: "فقد أصبح هذا العلم قمة الدراسات اللغوية اليوم وغايتها فليس هناك لغة دون معنى"[4].

فعلم الدلالة من أحد اهم الدراسات اللغوية الحديثة حسب القول المذكور فهو العلم الذي يدرس اللفظية أو الكلمة من جميع مستوياتها وجوانبها لمعرفة معانيها في السياق ومن دون سياق وأن اللفظة مستقلة ودراسة أيضا القواعد اللغوية النحوية والصرفية التي تخضع لها الكلمات ولو عثر على معناها.

إضافة إلى التغيرات الصوتية التي تطرأ على حروف الكلمة ومخارجها، وحتى لا ننسى أن علم الدلالة يهتم بالتغييرات التي تطرأ عليها من خلال التطور الزمني عبر العصور من علوم الدلالة وانحطاط الدلالة كقولنا "الحاجب" التي كانت تعني الوزير ثم أصبحت تعني البواب مع مرور الزمن إضافة إلى التوسعة والتصنيف لهذا فإن علم الدالة

---

[1]– خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2009م، ص24.

[2]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط5، 1998م، ص11.

[3]– محمد سعيد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2002، ص16.

[4]– محمد أمين، البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، دار دجلة ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2007م، ص132.

هو العلم الذي يدرس المتغيرات التي تطرأ على المفردات وتغير معناها وقيل في الشأن: "البحث في معاني المفردات ومشكلاتها فضلا عن معاني الجمل والعبارات، فهو يدرس القوانين والقواعد التي تخضع لها معاني الألفاظ من حيث علاقتها بالظروف الاجتماعية والثقافية ومن حيث ما يطرأ عليها من تغيير كالتوسيع أو التضييق"[1].

3. الدلالة عند العرب:

زعموا بأن: "موضوع الدلالة هو دراسة المعنى، وقد بدأ البحث عن المعنى مذ حصل لإنسان وعي لغوي، ويرجع الباحثون جذوره إلى علماء الهنود واليونان، وقد اهتم اللغويون العرب والمفسرون وعلماء الأصول بدراسة المعنى ووضعوا قواعد وأصولا لاستنباطه، ولم يكن ثمة فصل في هذا المجال بين البحث في طرق استنباط النص وبين البحث اللغوي، بل إن مباحث الدلالة عن اللغويين تأثرت بمباحث الأصوليين ومناهجهم في تعقيد فهم النص"[2].

وقد بدأ البحث في دلالة الألفاظ مبكرا عند العرب، وذلك منذ أن بدأ البحث في مشكل الآيات القرآنية وإعجازها وتفسير غريبها واستخراج الأحكام الشرعية منها، فقد كان موضوع العلاقة بين اللفظ والمعنى حاصرا في مدوناتهم الأولى، فمصنفات الوجوه والنظائر في القرآن كانت الحاضن الأول للبحث الدلالي المتعدد المعنى في الألفاظ، وشهد القرآن الثالث الهجري حركة علمية في المجال اللغوي كان من المحفزات لها علم الوجوه والنظائر في القرآن أو ما اتفق لفظه واختلف معناه المحيط كما هو عنوان كتاب المبرد (ت286هـ)"[3].

والمقصود بالجاني الدلالي هو الدراسات التي تعني بالمعنى وعلاقته باللفظ ورصد تطوره والعوامل التي ساعد على التطور. ومما لا شك فيه أن الأمة العربية لا تقل اهتماما بالقضايا الدلالية عن غيرها من الأمم فبلغوا في حل مشكلاتها وقضاياها مالم يبلغه علماء

---

[1]– تراث حاكم الزيادي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011م، ص26.

[2]– ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص62-64.

[3]– فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، سوريا، ط1، 1985م، ص5-8.

اللغات الأخرى في العصور المتعاقبة "بل إن جهودهم تدل على تفوقهم في هذا الميدان، ولا يذكر أحد ما قحموه من أداء وأفكار رائدة تؤكد اجتهاداتهم الواضحة وخصوصيتهم المتميزة على الرغم مما لقيته من إجحاف الدراسات الغربية"[1].

ومن هنا يمكننا القول إن الدلالة والعناية بها حقيقة ثابتة منذ القديم، فلسان العرب مثلا يذكر: "الدليل ما يستدل به والدليل: الدال وقد دله على الطريق دلالة ودلالة دلولة والدال: الغلج والشكل، قد دلت امرأة تدل"[2].

وكل هذه المصطلحات على تفوقهم الكبير في المسائل الدلالية ومن الأوائل التي ألقت في العربية فيما يتعلق بالدلالة مجموعة الرسائل التي جمع فيها الرواة "رواة اللغة" ألفاظ ذات موضوعات دلالية شبيهة بالحقول الدلالية المعروفة في اللسانيات الحديثة كرسائل الإبل والخيل وما هذا العمل إلا تصنيفا للغة. وسارت العناية باللغة على سبيلين متوازيين: اهتم بتركيب الجملة أو المفردة في الجملة وكان ذلك من اهتمام النحويين.

4. الدلالة عند المحدثين:

إن الدلالة تعتبر من أهم أجزاء علم اللغة وهي تعتبر أحد مستوياته الأربعة الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي، وأخذ المستوى الدلالي علما قائما بذاته حيث "ظهرت أولويات هذا العلم منذ أواسط القرن التاسع عشر وكان من أهم المسهمين في وضع أسسه:

ماكس مولر (max Muller) الذي صرح في كتابين له بعنواني: (1887) the science of thoughts (1862) the science of language أن الكلام والفكر متطابقان تماما"[3]. وكذلك ميشال بريل، حيث يقول: "بهذا المفهوم في نهاية القرن التاسع

[1]– محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، سوريا، دط، 1971م، ص 154.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص8.

[3]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص22.

عثر على يد الفرنسي ميشال بريال وذلك سنة 1883 قاصدا به علم المعنى"[1]. "ويعتبر علم الدلاة هو قمة الدراسات اللغوية، ولكنه مع ذلك أحدثها ظهورا حيث تعد أول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعن هي تلك التي قام بها ميشال بريال في كتابه essai de sémantique سنة 1998"[2].

ومن أهم الدارسين الأوروبيين الذين أسهموا في هذا المجال "دار مستتر dar mesteter في كتابه: حياة الألفاظ (la viedes mots) الصادر عام 1887م وقد تطرق إلى مسائل متعددة"[3]. كذلك إلى أودن ريتشارد: "ففي عام 1923 تم ظهور واحد من أشهر الكتب.. الذي ألفه كل من (l. a. g. k. ogden richards) تحت عنوان (معنى معنى).."[4].

5. علم الدلالة والعلاقات الدلالية:

لقد كان للعلاقات اهتماما كبيرا من قبل العلماء والدارسين منذ القديم "عند اليونان حيث نجد أن جل دراساتهم وبحوثهم تركزت على العلاقة الطبيعية بين اللفظ والمعنى"[5]. ونلاحظ ذلك في جهود العلماء العرب وأعلامهم من أمثال العلامة "ابن جني" الذي أعطى لهذه العلاقة بابا متميزا في كتابة "الخصائص".

ولقد صار من المؤكد علميا أن المعنى ودراسته وأضحى في العصر الحديث ملتقى لكل العلوم، بل إن مباحث في شتى الحقول المعرفية قديما وحديثا لا تقوم الدراسة فيها دون أيكون لقضية المعنى ومتعلقاته حضورا بارزا في كل مراحل تلك المباحث، ويعتبر علم

---

[1]– كلود جرمان، وريمون لويلون، علم الدلالة تر دار نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط4، 2011م، ص9.

[2]– محمود السعران، علم اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، دط، دت، ص291.

[3]– خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، ص50.

[4]– ف.ر.بالمر، علم الدلالة إطار جديد، تر أحمد طاهر حافظ، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2012م، ص6.

[5]– حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2009م، ص5

الدلالة من أهم العلوم التي عرفت تطورا ملحوظا ولقد أغرى هذا العلم العديد من الباحثين لما له من أثر كبير في الكشف عن أسرار النص اللغوي باعتبار هذا العلم أحد مستويات علم اللغة، ويعني هذا المستوى بدراسة معنى الجمل والعبارات في النص وهو معنى يتجاوز معنى الجمل والعبارات والمفردات في النص"[1]. وعلم الدلالة يهدف إلى تحقيق التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية، كما أن علم الدلالة جزء من علم أكبر وهو علم الرموز الذي يهتم بالعلاقات والتقابلات اللغوية وكيف تتفق وتستخدم في اللغة"[2]. ومن هنا يمكننا القول أن علم الدلالة في أصله يكمن في مجموعة من العلاقات الدلالية وهذه العلاقات مترابطة فيما بينها.

1. الترادف:

جاء في اللسان في مادة (ردف): الردف ما تبع الشيء وكل شيء يتبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء فهو الترادف والجمع الرادف"[3]، وكذلك أن: "والترادف مصدر ترادف، وترادف الشخصان أو الأمران، تتابعا وترادف فلان وفلان: ركب أحدهما خلف الآخر، وترادف الكلمتان: أي أن يكون الواحد وراء الآخر وليست في موضوع واحد"[4]. أما اصطلاحا: قد أعطى العلماء عدة تعريفات للترادف من بينها:

الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد أي أنه يقتضي وجود أكثر من كلمة هنا متعددة أما المعنى فغير متعددة"[5]. وقد أعطى الإمام فخر الدين الرازي تعريفا للترادف من خلال قوله: "المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد... واحترنا بالإفراد عن الاسم

1- فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2008، ص 355.

2- علي عزت، الاتجاهات الحديثة لعلم الأساليب وتحليل الخطاب، شركة أبو الهول للنشر، مصر، ط1، 1997، ص42.

3- ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 137.

4- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا، دط، 1980م، ص9.

5- طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2011م، ص 186.

والمعنى فليسا مترادفين وبوحدة الاعتبار عن متباينين كالسيف الصارم، فإنهما دلا على شيء واحد ولكن باعتبارين: أحدهما على الذات والآخر على الفقه"[1].

وفي الأخير يمكن القول أن الترادف هو يكمن في الألفاظ المترادفة التي تدل على شيء واحد ولكن الدالة غير مختلفة أي عدد كبير من الألفاظ تدل على معنى واحد وقد اعتبرها العلماء أنها من أبرز خصائص اللغة العربية.

2. التضاد:

لغة: "التضاد: ضاده: خالفه وكان له ضد وبين الشيئين جعل أحدهما ضد الآخر، وتضاد الأمران كان أحدهما ضد الآخر و(الضد) المخالف والمنافي، ج أضداد، ويقال هذا اللفظ من الأضداد من المفردات الدالة على معنيين متباينين كالجون للأسود والأبيض"[2]. وجاء في اللسان: الأضداد والتضاد لغة من مادة (ضدد): الضد كل شيء وضديده وضديدته وخلافه[3]. ومن هنا يمكن القول إن التضاد لغة هو أن تكون كلمة نقيضة لكلمة أخرى.

واصطلاحا: "إطلاق اللفظ الواحد على المعنى وضده، نحو كلمة المولى التي تعني الخادم والسيد، وكلمة الجون التي تعني الأبيض والأسود"[4]. وكذلك يعرفه العلماء القدامى بأنه: "الكلمات التي تؤدي دلالتين بلفظ واحد"[5]. ومن هنا يمكن القول أن التضاد كان له أهمية كبيرة من قبل العلماء وذلك من خلال العديد من المؤلفات لتي تحتوي على عنوان التضاد منهم ابن الأنباري بالإضافة إلى ذلك أبو الطيب اللغوب وكذلك الأصمعي وابن سلام والفراء، إذن التضاد من بين أهم الظواهر اللغوية التي كانت لها مساهمة كبيرة في الاثراء اللغوي ولذلك حظيت بعناية الكثير من اللغويين في دراستهم.

---

[1]– جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، دار الجيل، بيروت، ط1، د.ت، ص 402.

[2]– إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص536.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص25.

[4]– إميل بديع يعقوب، فصول فقه اللغة العربية، ص81.

[5]– طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2011م، ص200.

3. المشترك اللفظي:

لغة: "جاء في لسان العرب لابن منظور شرك: الشركة والشركة: سواء مخالطة الشريكين، يقال اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك الرجلان وتشاركا، وشاركا أحدهما الآخر وطريق مشترك يستوي فيه الناس، واسم مشترك فيه معالك كثيرة كالعين ونحوها فإنه يجمع معان كثيرة"[1]. وكذلك: "الاشتراك في اللغة مصدر من الفعل اشترك وقد ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس بن زكريا في مادة (شرك): الشركة: هو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، ويقال شركت فلان في شيء إذا صرت شريكه، وأشركت فلان إذا جعلته شركا لك"[2].

وكذلك نذكر في كتاب تاج العروس للزبيدي: "الشرك والشركة بكسرها وضم الثاني بمعنى واحد هو مخالطة الشريكين، وقد اشترك وتشارك وتشارك أحدهما الآخر والاشتراك هذا بمعنى تشارك"[3]. أما اصطلاحا: "اللفظ الدال على معنيين مختلفين فأكثر دالة على سواء عند أهل تلك اللغة"[4]، أنه لدلالة اللفظ على معنيين مستقلين تكون متساوية مثل: لفظة (العين) عين الانسان التي ينظر بها، عين البشر وهو مخجر مائها.

قال الشريف الجرجاني في قوله: "إن المشترك اللفظي وضع لمعنى كثير بوضع كثير"[5]. ومن هنا يمكن القول إنه في تعدد الوضع في الألفاظ يشترط أن يكون هناك تعدد في المعاني.

---

[1]– ابن منظور، المرجع السابق، ص67-68.

[2]– أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح فاتح عبد السلام، دار الجيل، لبنان، دط، د.ت، ص265.

[3]– مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد المنعم جليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2007م، ص133-134.

[4]– السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص357.

[5]– هادي نهر، علم الدالة تطبيق في التراث العربي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2007م، ص418.

4. علاقة السؤال والجواب:

من دواعي فضل كلام عن كلام آخر سابق وجود سؤال مقدر غير متجل في سطح الخطاب والذي يدعوا إلى تقدير هذا السؤال هو بناء الخطاب على شكل زوج مكون من سؤال مقدر وجواب ظاهر، وعليه يكون السؤال والجواب علاقة دلالية تعمل على الانسجام الفكري المؤدي إلى التماسك النصي، إذ يساهم زوج الاستفهام المقدر الجواب في جعل الكلام متصلا بعضه ببعض، دون وجود رابط شكلي.

وإذا ما تساءل الباحث عن حضور هذه العلاقة في شعر فهذه إجابة الشاعر:

أَرى الشَـــــيبَ مُـــــذ جـــــاوَزتُ خَمســـــينَ دائِبـــــاً

يَـــــدبُّ دَبيـــــبَ الصُـــــبحِ فـــــي غَسَـــــقِ الظُلَـــــم

هُـــــوَ السُـــــقمُ إِلّا أَنَّـــــهُ غَيـــــرُ مُـــــؤلِمِ

وَلَـــــم أَرَ مِثـــــلَ الشَـــــيبِ سُـــــقماً بِـــــلا أَلَـــــم

كيف ترى الشيب؟ هو السؤال المقدر الذي يحيل إليه الخطاب الجواب. الشيء وتحركاته على ثوابت لونية ونفسية كان يظنها الشاعر، صورة تشبيهية من النمط الحركي، وهو ذاتيا أما مؤثراته فيصفها بالغرابة والتفرد، إذ نرى الشاعر يدون مفارقة، يكون فيها الشيب (سقما بلا ألم) الشيب وتحول العمر من موسم الربيع والتصابي إلى خريف الحياة وقسوتها. وقد يكون النص جملة تفسيرية لسؤال تقديره (عرف المال)، يقول:

فَمـــــا المـــــالُ إِلّا مـــــا ذُكِـــــرتَ بِبَذلِـــــهِ

إِذا بُحِثَـــــت أَنبـــــاؤُهُ فـــــي المَباحِـــــثِ

هنا يجدد ابن دريد مفهوما ثابتا للمال أنه روايات المجالس في الكرم، وأطيب الأحاديث عن باذل مقدام"[1]. ومن هنا يمكن القول إن هذه العلاقة الدلالية شكلت عاملا مهما في الربط بين القضايا داخل النص كما أنها أسهمت بشكل واضح في ربط النص بالسياق في ضوء إحالة النص على العالم الخارجي أو الظروف الاجتماعية.

5. علاقة الإجمال والتفصيل:

وتعني "إيراد معنى على سبيل الإجمال، ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه"[2]. وبهذا نجد المجمل تتزاحم وتتوارد المعاني عليه بلا رجحان في النص، وحد من ذلك التفصيلات التي تأتي بعد ذلك ولذلك قال السيوطي: "المجمل ما لم تتضح دلالته"[3]. وأول ما يمكن البدء من خلاله "العنوان" الذي نجده أجمل النص الشعري ومضمونه في حين ما جاء بعده تفصيلا له. ويمكن القول إن العنوان هو إجمالا لا يستدعي القارئ إلى إذابة عناقيد المعنى بين يديه بحيث يقربه من حجرة النص وملامسته حركتها لاتجاهها في ثنايا النسيج النصي.

ومن خلاله يمكن القول إن العنوان يحيل لى مرجعية النص ويحتويه وذلك لأنه المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه وذلك يقوم النص بالإجابة عنه بشكل مفصل عبر متتاليات والذي يؤكد الإجمال الأول هو "الاستهلال" وتحتل "مكانة بارزة من حيث الأهمية، ومن حيث علاقتها بقية أجزاء النص وتحكمها في هذه الأجزاء"[4]

وذلك لأن المرسل يتميز بخاصية وأنه يركز كل جهوده في هذه الرسالة أو الجملة وبعدها يأتي تفسير وتفصيل لها. وبهذا يمكن القول إن جملة الاستهلال هي بمثابة المحور

---

[1]– زهرة خضير عباس، العلاقات الدلالية في شعر ابن دريد الأزدي، دراسة تحليلية في ضوء لسانيات النص، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، العراق، العدد227، 2018، ص131.

[2]– جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة لكتاب، مصر، ط1، 1998، ص146.

[3]– جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا، ط1، ج3، 2008م، ص53.

[4]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، دار قباء للنشر، مصر، ط2، 2000م، ج1، ص65.

الأساسي الذي يدور فيه النص أو في مجاله. إذا العلاقات المهمة في التحليل النصي وتعد واحدة من روابط إجزاء النص، فهي تعني إيراد معنى على سبيل الاجمال ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه.

6. العموم والخصوص:

ويعرف أنه "لفظ دال على جميع أجزاء ماهية مدلوله"[1] وذلك أنه "لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر"[2] وفي ضوء هذا حدد الخص بأنه "قصر العام على بعض أجزائه"[3] ومن كل هذا يمكن القول وعلى ضوء العلاقة السابقة أن نعتبر العنوان، عموما ونعتبر النص تخصيصا له، وأن بعض عناوين الحلقات وردت عامة خصصتها مقاطعها.

فالنص الشعري المعاصر ينزع إلى توسيع حقل اللعبة النصية "فالكلمات التي تشكل مطلع الأبيات أو الكلمات التي لها وضعية النص، والتي تكون في السياق النصي مستعدة لنتائج اختراق الإيقاع لها، فينقلها من الدلالة العامة إلى الدلالة المنبثقة عن الاستعمال النصي، وهي بذلك تحتل التركيب لتتركب من جديد بهيئة مجهولة قبل سكونها إلى ماء الإيقاع"[4]. ومثال على ذلك في النص قوله: أين أسير الآن= عموم. وهي الأرض محاصرة= تخصيص، وهو عموم. ومن هنا يمكن القول إن علاقة العموم والخصوص هي العلاقة التي تعني لشمال أحد المفهومين إفرادا من المفهوم الآخر يتضح لنا مدى مساهمتها في الترابط والتماسك بين جمل النص القريبة والبعيدة.

---

[1]– مصطفى السعدني، مدخل إلى بلاغة النص، نشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط1، 1994م، ص53.

[2]– جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج4، ص43.

[3]– مصطفى السعدني، المرجع السابق، ص53.

[4]– محمد بنيس، الشعر العربي المعاصر، دار توبقال للنشر، المغرب، ج3، ط4، 2014م، ص 167.

المبحث الرابع؛ لسانيات النص:

تعرف اللسانيات بأنها "الدراسة العلمية للسان"[1] وتسمى أيضا "الألسنية وعلم اللغة"[2]. وموضع اللسانيات هو اللسان، ومن هنا يجدر بنا في هذا المقام أن نعرف اللسان قبل أن نعرف اللسانيات، ففي المعاجم والمدونات اللغوية الكبرى وردت لفظة لسان بكثرة نذكر منها على سبيل المثال:

قال ابن فارس في مادة "لَسَنَ (اللَّامُ وَالسِّينُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى طُولٍ لَطِيفٍ غَيْرِ بَائِنٍ، فِي عُضْوٍ أَوْ غَيْرِهِ. مِنْ ذَلِكَ اللِّسَانُ، مَعْرُوفٌ، وَهُوَ مُذَكَّرٌ وَالْجَمْعُ أَلْسُنٌ، فَإِذَا كَثُرَ فَهِيَ الْأَلْسِنَةُ. وَيُقَالُ لَسَنْتُهُ، إِذَا أَخَذْتَهُ بِلِسَانِكَ"[3] أما في الاصطلاح هي: "دراسة علمية للغة بذاتها ولذاتها"[4]. "أما إذا نظرنا إلى التراث الفكري العربي نجد أن أغلب الدارسين يستعملون مصطلح اللسان، ويعنون به النظام التواطئي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة، وهي إذا استعملوا مصطلح اللغة فيعنون به لهجة معينة"[5].

"وكذلك مصطلح اللسان يدل على نظام تواصلي قائم بذاته، وهذا النظام يمتلكه كل فرد متكلم مستمع، ينتمي إلى مجتمع له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة، ويشارك أفراده في عملية الاتصال، ولهذا النظام أبعاده الصوتية والتركيبية والدلالية"[6] وبهذا يمكن القول بأن اللسانيات في باطنها تتعمق إلى معرفة خصائص اللسان وأسراره وكذلك اكتشاف القوانين التي تحكم بنيته الجوهرية. عند عبد الرحمن الحاج صالح:

---

[1]– مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1998، ص13.

[2]– محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات دار الكتاب الوطنية، ليبيا، ط1، 2004م، ص9.

[3] – أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، سوريا، دط، 1979، ج4، ص46.

[4]– زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ص8.

[5]– أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994م، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ص12.

[6]– المرجع نفسه، ص12.

"إن عبد الرحمن صالح قد واتته الظروف ليظهر كلام من أعلام اللسان لا على مستوى وطنه بل على مستوى العالم"[1] بالإضافة إلى ذلك: "الأستاذ غار من خاص باللسانيات وفقه اللغة، فهو من دعاة القراءة الواعية للتراث والدراسة العميقة به مفاهيم آتية ففي هذه النقطة لا يهدم مسلمات سابقة، بل بينهما على وعي جديد.

وهكذا يرى أن اللغة العربية يجب أن تقرأ من خلال اللسانيات الحديثة، وهذا العلم الذي حفل به كثيرا، وكتب في مواضيع شتى، وقارن بين الدراسات اللغوية العربية، ومن بين ما أنتجه علم اللسان الحديث، ليرى أن هذا العلم أوسع مجالا وأكثرها نفوذا ونجوعا، لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط، بل بالنسية أيضا إلى استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تجديد عميق بتطبيقها لمناهجه الخاصة على مواضع أبحاثها، ومن خلال ذلك أعاد النظر في كل المعلومات والمناهج التي تركا السلف، باعتبار أن اللسانيات ثورة على تلك المفاهيم التي لا تحيد على النمط القديم لدرجة القداسة"[2].

"وكذلك فقد قام الباحث في مجال علم اللسان بالتحليل والنقد لأهم مفاهيمه ومناهجه وشأنه وأطواره، ثم نقرض إلى عصر الدراسات المقارنة والتاريخية، ثم مدخل إلى علم اللسان الحديث، وهكذا لكل لسان خصائص من حيث المادة والصورة واللسان في حد ذاته نظام من الأدلة"[3].

---

[1]– سعاد شرقاوي، التفكير النحوي عند عبد الرحمان صالح، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2003، 2010م، ص9.

[2]– صالح بلعيد، مقاربات منهجية، دار هومة، الجزائر، 2004م، ص149.

[3]– المرجع نفسه، ص149، 150.

1. مفهوم النص:

لغة: "عند الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه (العين): نصصت الحديث إلى فلان نصا أي رفعته"[1]. "وفي أساس البلاغة للزمخشري في مادة (نص): الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة. أي ترفعها، وانتص السنام: ارتفع وانتصب"[2]. "وفي لسان العرب لابن منظور في مادة نصص يقول: النص رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعهن وكل ما أظهر فقد نص، قال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند"[3].

إن المنظرين العرب القدامى لم يخرجوا في تعريفهم للكلمة عن إطار الوضوح والاكتمال والرفعة والبروز. "والنص عند الفقهاء: نص الكتاب أو السنة أو هما جميعا، والقاعدة الأصولية المعروفة لا اجتهاد مع النص تعني ذلك"[4]. أما عن لغة المحدثين فيقول "المعجم الوسيط": "النص هو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف"[5].

2. عند العرب:

إن أكثر من اهتم بتعريف النص هم الأصوليين الذين يعتبرونه كل ما كان ملفوظا أو مكتوبا وهم أول من تطرقوا إلى بيان معناه فقال الشافعي: "ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره"[6]. أي أن في معانيه لا توجد تأويلات.

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح هادي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، العراق، دط، 1980، ج7، ص25.

[2]– محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون سود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1419هـ–1998م، ج2، ص25.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص97.

[4]– مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، مصر، ط1، 2014، ص54.

[5]– إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص926.

[6]– محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تح أحمد محمد شاكر، دار مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1938، ص32.

ويقول نصر حامد أبو زيد "النص هو الواضح وضوحا بحيث لا يحتمل سوى معنى واحد ويقابل النص المجمل الذي يساوي فيه معنيان يصجعب ترجيح أحدهما ويكون الظاهر أقرب إلى النص من حيث أن المعنى الراجح فيه هو المعنى القريب"[1] ومثال ذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ﴾ [الإسراء: 32]. فقد اتفق الأصوليون على أن يكون المعنى هو مقياسهم الأول.

3. عند الغرب:

إن البنيوية هي بمثابة الحجر الأساس في صرح الدراسات اللسانية فقد يعتبر رولان بارت أن كل نص يقوم على نسيج لغوي وله مظهران مظهر طال ويتمثل في الحرف ومظهر مدلول وهو الجانب المجرد أو المتصور في الذهن وأعطى "تودروف" له تمثيلا يقول: "يمكن للنص أن يكون جملة، كما يمكن أن يكون كتابا ما، وهو يعرف باستغلاله وانغلاقه"[2] ومن هنا يمكن القول أنهما يستعدان في الملابسات الخارجية عن النص، والنص عن العالم اللساني "هلمسليف": "مرتبط بالملفوظ اللغوي المحكي أو المكتوب، طويلا كان أو قصيرا، فعبارة stop أي قف هي نص"[3] ويرى بول ريكور "أن النص خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة، فيثبت صفة الخطبة للنص والملفوظ للخطاب، فيحل بذلك النص محل الخطاب مرورا بعامل الكتابة"[4]، كذلك يقول مصطفى الكيلاني في تحديده لمفهوم النص إذ يقول: "هو الوجود اللغوي في اتجاه أول، يستقل بذاته عن جميع الأبنية، بما في ذلك فكر المبدع الذي أنتجه.. ينتظم في نسيج خاص ليس له أي حضور مخصوص خارج اللغة"[5].

---

[1]– نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2014، ص180.

[2]– منذر عياش، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا، 1990م، ص128.

[3]– يسرى نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2014، ص18.

[4]– بول ريكور، من النص إلى الفعل، تر حمد براءة وحسان بورقبة، مكتبة دار الأمان، المغرب، ط1، 2004، ص95– 96.

[5]– مصطفى الكيلاني، وجود النص نص الوجود، الدار التونسية للنشر، تونس، 1992، ص55.

4. مفهوم لسانيات النص:

إذ يعرفها "صبحي إبراهيم الفقي" بأنها "ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعها والإحالة أو المرجعية، وأنواعها والسياق النصي، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل) وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء"[1]، فمن هذا التعريف يبين أن صبحي إبراهيم الفقي جمع كل الجوانب الأساسية لهذا الفرع المعرفي، أعطى له موضوع يتمثل في "النص" يعتبر من أهم الوحدات اللسانية، التي تكون قابلة للتحليل والدراسة على عكس الجملة.

إن هذا العلم يعتمد في دراسته على جانب مهم يتمثل في الترابط (التماسك)، منحه بعض من الوسائل التي تساعد في اتساق النص، كما أشار إلى أهمية السياقات الخارجية للنص، ومدى تأثيرها في تحديد دلالاته، وبهذا يحدد للنص انسجامه، ومن خلال هذا التعريف نرى أن هذا العلم يعتمد ويركز على النص المكتوب والمنطوق، اختلف الباحثون في التفريق بين هاته الثنائية، فهناك من يفرق بينهما على (المنطوق) خطابا، و(المكتوب) يكون نصا.

وهناك من يرى على أنهما مسميين لشيء واحد، منهم "(غريماس وكورتس grreimas/courtés) فيحددان اعتبارات ثلاث لكل من الخطاب، النص ويؤمنان أيضا بالتطابق بينهما"[2]، إن لسانيات النص تعتبر البحث الذي "يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية

---

[1]– سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، لجنة التأليف والتعريف والنشر، الكويت، ط1، 2003م، ص36.

[2]– محمد رابح الخطاب الإشهاري، مقاربة سيميائية وسوسيو اقتصادية، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1999م، ص27.

إلى جوار القواعد التركيبية ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها، وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة حد الجملة"[1].

يستنتج من هذا التعريف أن لسانيات النص لم يصب العلوم الأخرى لامتلاكها على قواعد إجرائية خاصة، فلسانيات النص لم يصب اهتماما لدراسة البنية الشكلية في الاتساق وأدواته، بل ركزت على الجانب الدلالي أيضا، الذي يعرف بالانسجام أي اتجهت إلى دراسة النص وتجاوزت حدود الجملة أما جاك ريتشارد (j. richard) عرفها بأنها "فرع من فروع علم اللغة تختص بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنظم بها أجزاء النص، وترتربط فيما بينها عن الكل المفيد"[2]، هذا القول يشير إلى أن لسانيات النص عبارة عن فرع من فروع اللسانيات، تعمل على اتساق وانسجام النص وترابطه، تركز على ما هو مكتوب وعلى النصوص الشفوية على حد سواء، أي أنها تبحث عن آليات بناء النص.

ويذكر نيلز (nils) "أن علم لغة النص يعني بدراسة الأدوات اللغوية الكفيلة بتحقيق التماسك النصي والآلي ومراعاة السياق وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النص"[3]، يستخلص من هذه التعريفات أن لسانيات النص عبارة عن منهج لساني، يهتم بكيفية وتركيب دراسة بناء النص، أي التعمق والغوص دلاليا وتركيبا وسياقيا.

5. نشأة لسانيات النص:

ظهرت ملامح هذا العلم بداية الستينات، وازدادت وضوحا في السبعينات وفي الثمانينات، ازدهرت دراسة هذا العلم، مما أدى إلى انتقال الدرس اللساني بالجملة إلى النص كفضاء أوسع وأشمل حيث يعتبر النص هو الأساس في التحليل لإدراك اللغويين أن الجملة

[1]– سعيد حسين بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات" مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1997م، ص134–135.
[2]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص35.
[3]– المرجع نفسه، ص35.

لا تكفي لوصف التحليل اللغوي، حيث انقسمت الآراء في مؤسس لنظرية نصية مكتملة، وهذه الآراء تمثت في ثلاثة أقوال:

الرأي الأول: إن العالم الهولندي فان دايك هو المؤسس لعلم اللغة النصي، في الرأي الأول فقد سعى في كتابه "النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي"[1]. الرأي الثاني: يرى دي بوجراند العالم الأمريكي هو صاحب القيادة في هذا المجال، ساهم في تثبيت أسس لسانيات النص، وبذلك أصبحت مؤلفاته مطلوبة من قبل الباحثين في الدراسات النصية، من كتبه "النص والخطاب والإجراء"[2]، الذي صدره عام 1980م.

الرأي الثالث: استبعد فكرة ارتباط نظرية النص ببليد معين أو مدرسة أو عالم أو تاريخ محدد لنشأتها، حيث لا تتضح معالم ذلك العلم في بدايات الأولى لنشأة، إلا بعد النضر فيه ودراسته بعمق، فرأيي كباحثة أنني أميل إلى القول الثاني، العالم دي جوراند ساهم في وضع تعريف لهذا العلم، محددا إياه بمعايير "فمعيار السبك والحبك يتصلان بالنص نفسه، ومعيار القصدية والمقبولية يتصلان بمستعمل النص سواء أكان منتجا أو متلقيا ومعايير المقامية والإعلامية والتناص تتصل بالسياقين المادي والثقافي المحيط بالنص"[3].

لم تكن هذه المعايير من إنتاج دي بوجراند فقط بل كان لقبله من العلماء يدا في وضعها وذكرها مثل: "هاليداي وكريماس وهارفج ورقية حسن وفان ديك ودريسلر وهايمر وكرستيفا وغيرهم إلا أنه جمعها في إطار محدد وعدها معايير لتحليل النص"[4].يتفق الباحثين

---

[1]– فان ديك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2000.

[2]– روبرت دي بوجراد، النص والخطاب والإجراء، ت تمام حسان، عالم الكتب، مصر، ط1، 1998.

[3]– سعد مصلوح، تجربة نقدية نحو أجرومية النص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مصر، مج10، العدد 1-2، 1991م، ص154.

[4]– المرجع السابق، ص 466.

واللغويين حول تسمية هذا المصطلح، فالغربيين استخدموا له مصطلح "علم دلالة النص" و"التداولية النصية" وهذا ما ظهر لنا عند درسلر (w. diressler)

غير أن هارفيج استخدم مصطلح textologie ويعتبر مصطلح الأكثر قبولا، ويرى سوينسكي (swinskie) أن المصطلح الذي يليق بالبحوث التي لها صلة بالنص في علم اللغة هو مصطلح لسانيات النص "text linguistic" وعند العرب قام سعيد حسن بحيري وعي خليل محمد وإلهام أبو غزالة باستعمال مصطلح "علم النص" على خلاف فالح بن شبيب وصبحي إبراهيم الفقي، استعملوا "علم اللغة النصي" غير أن علم النص يعتبر أشمل وأوسع من مصطلح لسانيات النص وعلم لغة النص، لأنه يقوم بدراسة أنواع أخرى من النصوص (الإشهار واعلانات ومقالات صحفية) وكل ما يتشكل في هيئة نص.

6. أهداف لسانيات النص:

تعتبر لسانيات النص البديل للسانيات الجملة، مهامها هو وصف اللغة وصفا نحويا ومعياريا، تنفعنا في التفريق بين النص الذي يعتمد على التحليل والدراسة وبين ما هو ليس بنص، أي أن لسانيات النص ركزت في دراستها على ظواهر تركيبية نصية تتمثل في "علاقات التماسك النحوي النصي، وأبنية التطابق والتراكيب المحورية والتراكيب المتحجز، وحالات الحذف والجمل المسفرة والتحويل إلى الضمير والتنويعات التركيبية وتوزيعها في نصوص فردية وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج من إطار الجملة المفردة"[1].

لذا فمهمة هذا العلم هي "أ ن يصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي وأشكال الاتصال ويوضحها، كما تحلل في العلوم المختلفة في ترابطها الداخلي والخارجي والكشف عن الخصائص المشتركة وسمات الأبنية والوظائف"[2].

---

[1]– سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص135.

[2]– تون فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر سعيد حسن بحيري، ط1، د ت ط، ص11–12.

إن لسانيات النص تهدف إلى تحليل البنى النصية ومعرفة العلاقات النسقية حيث تؤدي إلى ترابط النصوص مع بعضها البعض وتبيان أغراضها التداولية إذ يكشف الدكتور "صبحي إبراهيم الفقي" على أنها ".. ذلك الفرع من علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها: الترابط أو التماسك النصي ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية وأنواعها والسياق النص ودور المشاركين في النص المنطوق على حد سواء"[1].

"ويرى أن مهام لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل وبإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الإهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة"[2]، نستنتج من هذا التعريف أن لسانيات النص تتحكم في وسائل الترابط والتماسك النصي، والتأكيد على أهمية الخلط بين أهم المستويات اللغوية المختلفة.

ونفس الشيء الذي أشار إليه "محمد حماسة عبد اللطيف" فقد أعطى صورة واضحة بأن لسانيات النص مهمتها دراسة الروابط اللغوية أمثلة عن ذلك السببية والعطاف والاستدراك والعلاقات الدلالية والفصل والوصل عند البلاغيين ومن العلاقات الكثيرة نذكر منها: الإجمال والتفصيل والتعميم والتخصيص وهذه العلاقات تختلف من نص إلى آخر، وهذا ما قد يؤدي إلى اختراع وسائل دلالية لكل نص.

ومن خلال ما عرضنا من تعاريف نصل في الأخير إلى أن النص عبارة عن موضوع في اللسانيات النصية، عملها هو وصف وسائل التي تنسجم وتتماسك بها عناصر بنية اللغوية في العديد من المستويات سواء الدلالية أو البلاغية أو الصوتية أو التداولية وذلك راجعا لطبيعة النص المذكور فبسبب لسانيات النص منح للمتلقي مكانة ولوظيفة اللغة

---

[1]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص31.

[2]– المرجع نفسه، ج1، ص56.

والترجمة واللسانيات التطبيقية خدمات عظيمة وفي نفس الوقت تستفيد هي كذلك من هذه الخدمات بشكل كبير.

الفصل الثاني

العلاقات الدلالية

المبحث الأول: علاقة الترادف والتضاد

المبحث الثاني: علاقة السؤال والجواب

المبحث الثالث: علاقة الإجمال والتفصيل

المبحث الرابع: علاقة العموم والخصوص

الفصل الثاني: العلاقات الدلالية

ذكرنا سابقا أن الترادف عبارة عن "الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد"[1]، أي أن الألفاظ قد تختلف ولكنها تدل على معنى واحد. نجد القرطبي قد وظف الترادف بكثرة، وذلك يعود إلى أهمية هذه الظاهرة في الدراسات اللغوية، وهذه بعض الأمثلة للترادف في كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر القرطبي.

المبحث الأول: علاقة الترادف والتضاد:

1. علاقة الترادف:

ذكرنا سابقا أن الترادف عبارة عن "الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد"[2]، أي أن الألفاظ قد تختلف ولكنها تدل على معنى واحد. نجد القرطبي قد وظف الترادف بكثرة، وذلك يعود إلى أهمية هذه الظاهرة في الدراسات اللغوية، وهذه بعض الأمثلة للترادف في كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر القرطبي.

قال أبو الزناد: "ما رأيت أحدا أروى للشعر من عروة بن الزبير فقيل له: ما أرواك للشعر! قال: وما روايتي من رواية عائشة له، ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا"[3]. يبين هنا الكاتب أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قد بلغت من الفصاحة والبيان مبلغا عظيما، مما دفع كبار الصحابة إلى الثناء عليها والإعجاب بفصاحتها وبلاغتها العالية، تعجب لها الفقهاء، والشعراء، لأن الشعر كان بالنسبة لها كالماء الذي يشرب بدون تعقيد.

محل الشاهد ((روى = أنشد)

---

[1]– السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص402.

[2]– المرجع نفسه، ص402.

[3]– محمد بن عبد البر القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، دتط، ج1، ص37.

نجد الكاتب هنا قد وظف كلمتي روى وأنشد، وهما لفظتان مترادفتان تقريبا، جاءتا للإيضاح والتبيين داخل النص ومنح فرصة لمنع التكرار.

قال أنس بن مالك: "ما أخرج الرسول صلى الله عليه وسلم ركبتيه ولا قدميه بين يدي جليس له قط، ولا تناول أحد يده فتركها حتى يكون هو الذي يدعها"[1]

يقصد في هذا القول لأنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراعي أدب المجالس، ويحترم من يجلس بجواره، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينتفع في المجلس ويستفاد منه، يمد يد العون والمساعدة لمن احتاج له، في باب النصيحة أو المشورة لا يبخل على قومه ولا ينصرف من عندهم، حتى ينصرفون هم برضاهم وقناعتهم.

محل الشاهد: (تركها- يدعها).

استخدم المؤلف في هذا الحديث كلمتين لهما نفس المعنى أي مترادفتين وهما: (تركها ويدعها)، حيث أنهما يحملان نفس المعنى مع اختلافهما في اللفظ وهو نوع من الترادف وهو الترادف التام، حيث أن كلمة تركها تساوي كلمة يدعها. إن القارئ أو المتأمل لهذا القول يسهل عليه فهم ما يقصد به الكاتب وذلك لتوظيفه لهذه الكلمتين، فعملها تسهيل فهم المعنى وزيادة النص جمالا وقيمة.

قال الحسن: "رحم الله عبدا أوجز في كلامه واقتصر على فصاحته، فإن الله يكره كثرة الكلام"[2].

في هذا القول الذي ورد أن أبو الحسن قد بين لنا أن أحب الكلام عند الله عز وجل، هو ما يكون مختصرا، محملا بفصاحة أقواله التي تزيده فهما وخير دليل على ذلك المثل الذي

[1]- القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص41-42.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص61.

يقول "خير الكلام ما قل ودل"، إن أبو الحسن يشير إلى ضرورة أن يعرف الشخص، ما يتحدث به ومقصده وحدوده حتى لا يزعج ولا ينزعج يجب قول الكلام الدال حتى لا يكره متحدثه.

محل الشاهد: (أوجز = اقتصر).

ذكر الكاتب في قوله إن الله حث على (الإيجاز والاقتصار) في الكلام، أي أنه وظف كلمة أوجز مترادفة لكلمة اقتصر، جاءت نفسها في المعنى ولكنها اختلفت عنها في اللفظ. وما يلاحظ أن هذه المترادفات قد ساهمت كثيرا في فهم النصوص وسهولة ترصدها لدى القارئ، مما أضفى على النص جمالية وإبداعا وساعد في التناسق والانسجام على مستوى النص الواحد. قال منصور الفقيه[1]:

وَاخـــــــــــــــرس إذا خَفيـــــــــــــــت أمـــــــــــــــو

ر الحَـــــــــــق عنـــــــــــكَ عـــــــــــن الإجابَـــــــــــة

فَأَقـــــــــــلُّ مـــــــــــا يُجـــــــــــزى الفَتـــــــــــى

بِسُـــــــــــــــكوتِهِ عِـــــــــــــــزُّ المَهابَـــــــــــــــة

إن الشاعر منصور الفقيه يوضح في هذه الأبيات الشعرية أن في الصمت تكون الهيبة، وتكمل قيمة الإنسان، فهو نوع من الترفع عن أحاديث وثرثرة لا تجدي ولا تؤدي نفعا لصاحبها، يفضل على المتكلم أن يتوقف عن الكلام. والشاعر يرى أن سكوت بمثابة خيرا وعزة لصاحبه، يرفع من قيمته ويصونه من الوقوع في الخطأ.

محل الشاهد: (أخرس = سكوته).

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص88.

إن الشاعر قد استعمل كلمتين مترادفتين وهما أخرس وسكوته، هما كلمتان تحملان نفس المعنى، ولكنهما مختلفتان في اللفظ فاخرس فعل هي نفسها سكوت وغن كانت اسما، وهو نوع من الترادف التام. والقارئ للبيتين يسهل عليه من خلال هذه المترادفات في النص الواحد فهم المعنى وسهولته ولا يجد صعوبة كبيرة في تحليل المعطيات.

ومن هنا فإن هذه المترادفات قد ساهمت مساهمة كبيرة في فهم المعاني والابتعاد عن الألفاظ الغامضة وزادت النص جمالية وإبداعا. قال آخر[1]:

وكـــــــائن رأينـــــــا مـــــــن فتـــــــى متجمـــــــل

يظـــــــل ويمســـــــي لـــــــيس يملـــــــك درهمـــــــا

يبيـــــــت يراعـــــــى الـــــــنجم مـــــــن ســـــــوء حالـــــــه

ويصـــــــبح يلقـــــــى ضـــــــاحكا مبتســـــــما

إن الشاعر من خلال أبياته هذه يصف لنا الإنسان الذي لا يملك شيئا في جيبه، والتحديات التي يمر بها في حياته رغم ذلك يواجه من حوله بالابتسامة والضحك، حيث أن هذه المشاكل والعوائق قد سلبته بعض الأشياء، غير أن في هذا الجو المكفهر تشرق شمس ساطعة من محيا وجهه وتسكنه الابتسامة فتنسيه هول ما يمر به وكمية الحزن الذي يأكل قلبه.

محل الشاهد: (ضاحكا = مبتسما).

إن المتأمل لهذه الكلمات يلاحظ أن كلمتي ضاحكا ومبتسما تعودان إلى حقل دلالي واحد وهو الفرحة، والتعبير عن السعادة، حيث نجد الشاعر قد وظف الكثير من المترادفات التي تحمل لنا نفس المعنى بالرغم من الاختلاف في اللفظ، وساهمت هذه الكلمات مساهمة كبيرة في

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص174.

الاثراء اللغوي وأضافت توضيحا وبيانا، وينبغي الإشارة إلى أن الترادف بين الكلمتين ليس تاما بل متقاربا فقط، فالابتسامة أول الضحك، وتكون دون صوت أو قهقهة.

2. علاقة التضاد:

قد أشرنا سابقا أن التضاد هو "عبارة عن وجود كلمة تقابل كلمة ولكن مختلفة من حيث المعنى أو إطلاق اللفظ الواحد على المعنى وضده"[1]. نجد المؤلف وظف التضاد في هذا السياق حيث استعمله بكثرة ومن تلك الأمثلة:

ذكر عند الأحنف بن قيس: "الصمت والكلام، فقال قوم: الصمت أفضل، فقال الأحنف: الكلام أفضل لأن الصمت لا بعد وصاحبه والكلام ينتفع به من سمعه، ومذاكرة الرجال تلقيح لعقولها"[2]. إن الأحنف بن قيس يصف لنا الصمت والكلام، على أن الكلام يعتبر أفضل من الصمت وذلك بسبب أن الصمت لا يمد صاحبه الارتقاء على عكس الكلام، الذي يعطي منفعة للسامعين.

محل الشاهد: (الصمت ≠ الكلام).

وهنا نجد أن الصمت عكس لفظة الكلام حيث أن الصمت يتميز بخاصية وهي السكوت والجمود والهدوء، أما الكلام فعكس ذلك تماما، فهو يعبر عن الحركة وهو تضاد عكسي، قد ساهم هذا التضاد في إيضاح وجزالة المعنى وتقويته.

كان النبي صلى الله عليه وسلم: "يحب من الألوان الخضرة ويكره الحمرة ويقول (هي زينة السلطان)"[3]. يتبين لنا من خلال قول الرسول –صلى الله عليه وسلم– إن أحب الألوان إلى

---

[1]– محمد بن القاسم الأنباري، الأضداد، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، دط، 1987، ص261.

[2]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص54.

[3]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص60.

قلبه هو اللون الأخضر، ويتجنب كل ما هو لونه أحمر، فقد كان أحب الثياب إليه التي تحمل اللون الأخضر، لذلك وصفها بزينة السلطان.

محل الشاهد: (يحب ≠ يكره).

نلاحظ في المدونة توظيفه لقول يصف فيه الرسول صلى الله عليه وسلم اللون الأخضر حيث جاءت كلمة يحب ويكره في القول في شكل كلمتين متضادتين، ونوعه تضاد حاد، فهنا قام بالكشف عن الحالة النفسية التي يعبر عنها نحو الألوان، أي بعبارة أخرى وجود مجموعة العلاقات بين الكلمات في معانيها وذلك لأنه بمجرد ذكر كلمة يكون معناها حاضرا في الذهن فالأضداد عامل يساعد في التعرف على الأشياء.

ذكر في الكتاب كذلك قول عن التضاد قولهم: "أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره وما ظهر معناه في لفظه"[1]. نلاحظ في هذا القول أن أحسن الكلام أن يكون قليل ولكن لا يمد معنى كثير ويحمل دلالات معينة تفيد ويستفاد منها على عكس الكلام الكثير الذي لا يفيد ولا يعطي لنا أي معنى.

محل الشاهد: (قليلة ≠ كثيرة).

وظف في القول التضاد، جاء في الكلمتين الأولى قليلة والثانية كثيرة نجد كلمة قليلة تخالف وتعاكس كلمة كثيرة وهنا نوع التضاد وهو تضاد العكسي وقد أضاف جانبا من الجمالية هذا القول كشف لنا عن نفسية الكاتب ما يريد توصيله للقارئ، وهو فائدة الكلام المختصر.

[1]– المصدر نفسه، ج1، ص60.

كان يقال: "أفضل الكلام ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه، أخذ هذا المعنى أحمد بن إسماعيل الكاتب فقال[1]:

خيـــــــــــــــر الكـــــــــــــــلام قليـــــــــــــــل

علـــــــــــــــى كثيـــــــــــــــر دليـــــــــــــــل

والعـــــــــــــــي معنـــــــــــــــى قصـــــــــــــــير

يحويـــــــــــــــه لفـــــــــــــــظ طويـــــــــــــــل

هذا الكلام يحمل معنى له قيمة أما البيت الشعري فيقصد به الشاعر هو هناك كلمات قليلة الحروف، لكنها تحمل بين طياتها أكبر المعاني وأعمقها ونجدها تترك أثرا. ذكر العي كمثال على أن من يعاني به يتكلم باللفظ طويلا ولكن يوصل الفكرة أو المعنى الذي يبتغيه موجزا وقصيرا.

محل الشاهد: (قليل ≠ كثير)، (قصير ≠ طويل).

وظف كلمات متضادة فيما بينها، فالقليل نقيضه كثير، وأيضا ذكر كلمتي قصير وطويل في البيت. نرى ان أحمد بن إسماعيل قد وظف أربع كلمات في البيت الواحد وكل كلمة مع نقيضتها ومن هنا نلتمس أهمية التضاد في النصوص الشعرية لما تساهمه في إضفاء إبداع وجمالية للكشف على نفسية الشاعر.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن للطعام حقا، قيل: وما حقه يا رسول الله؟ قال: ذكر الله في أوله وحمده في آخره"[2]. يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا القول وجوب

[1]- القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص61.

[2]- المصدر نفسه، ج2، ص74.

ذكر الله تعلى في أول الطعام حيث يبدأ بالتسمية يقول بسم الله الرحمن الرحيم، ويقوم بحمده في آخر طعامه بأن يقول الحمد لله ويعتبر هذا الفعل بمثابة شكر الله تعالى على نعمه التي أنعمها على عبده.

محل الشاهد: (أوله ≠ آخره).

حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم ينبه عباده بأن يذكروه في الأول وفي الأخير ويحمدوه لما رزقهم من خيره. وظف في هذا النص كلمتي أوله وآخره حيث أن الأول هو عكس الآخر هو تضاد عكسي.

قام الرسول صلى الله عليه وسلم بوضع التضاد في قوله فسهل على القارئ فهم المعاني من خلال هذه الكلمات المتضادة، التي ساهمت في الكشف عن العلاقة بين المدلولات مبنية على التمييز.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[1]. إن الحديث هذا الذي لا يقول خيرا أو يصمت إنما يقول شرا أو يصمت عن الخير لا عن الشر، فمهومه أنه لا يؤمن بالله واليوم الآخر، فمقصوده الحث على قول خيرا أو يصمت عن الشر، ما ينطق به اللسان مما يتعدى نفعه إلى الغير، ويدخل تحت قول الخير.

محل الشاهد: (فليقل ≠ ليصمت).

نلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم أكد على المؤمن قول الخير أو أن يلتزم الصمت إذا لم يرد ذلك، نرى أن كلمتي يقل ويصمت جاءتا متناقضتان في القول، ويلاحظ أن هناك علاقة عكسية بين زوجين حيث كلمة يقل عكس كلمة يصمت.

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص77.

قال رجل لشريح القاضي: "لشد ما ارتفعت! فقال له شريح: هل ضرك ذلك؟ إنك لتبصر بنعمة الله على غيرك وتعمى عنها في نفسك"[1]. يبين هذا القول بأن القاضي تميز بقول كلمة حق ورد على مخاطبه بما يجب أن يسمعه، حيث أشار للرجل هذا أن يهتم بالنعم الذي أعطاها الله تعالى له، ويحمده عليها ولا يتتبع ما يملكه غيره، من أرزاق كأنه يريد توصيل فكرة له، ألا وهي أن الله تعالى وزع العطايا والخيرات بالتساوي على عباده فكل إنسان يكتفي بما لديه.

محل الشاهد: (تبصر ≠ تعمى).

إن كلمتي تبصر وتعمى هما كلمتان متعاكستان في المعنى، فكلمة تبصر ضد كلمة تعمى، نلحظ ان هذا التضاد قد أثر في النص تأثيرا إيجابيا من حيث أن الكاتب قد أوضح بين ما يبصر عليه وما يعمى عنه، وهذا قد ساهم في اتساق النص وانسجامه. قال بكر بن أذينة[2]:

كـــــم مـــــن فقيـــــر غنـــــي الـــــنفس نعرفـــــه

ومـــــــــن غنـــــــــي فقيـــــــــر مســـــــــكين

نلاحظ أن ابن عبد البر القرطبي، قد ساق هذا البيت الشعري ليدلل على ماهية الغنى إن كان بالنفس أو العفة أو الجود والإجلال، حيث تناول الفقر مادحا له ويرى أنه زينة المؤمن وإن الفضيلة والعفاف زينة للفقير.

محل الشاهد: (فقير ≠ غني).

إن بكر بن أذينة قد وظف في عجز البيت الأول كلمتين متناقضتين فقير وغني، حيث أن كلمة فقير عكس كلمة غني فلا يمكن أن يكون الإنسان فقير وغني في نفس الوقت، إن

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص104.

[2]– المصدر نفسه، ج1، ص211.

الإنسان الفقير والمحتاج الذي لا يملك شيء ولكنه يتميز بالنفس الغنية بالجود والإكرام هذا حقيقة وهنا جاء التضاد نوعه تضاد عكسي، قد أضاف جانبا من الجمالية في هذه الأبيات وأعطى لنا معنى قيم يبين فيه حالة الشاعر والعواطف المزحزحة له. قول الشاعر[1]:

ألا ليـــــــــت النهـــــــــار يعـــــــــود لـــــــــيلا

فـــــــــإن الصـــــــــبح يـــــــــأتي بـــــــــالهموم

حـــــــــوانج مـــــــــا نطيـــــــــق لهـــــــــا قضـــــــــاء

ولا دفعـــــــــا وروعـــــــــات الغـــــــــريم

أن ابن عبد البر القرطبي قد استوفى موضوعه وأبان ما أراد أن ينقله لنا بعناية من خلال هذه الأبيات الشعرية، فهي تتمثل في التحذير من الدين، ونحن نسأل الله تعالى من غلبة الدين وقهر الرجال وندعوه ان يوفي عنا دين الحياة بالمسيرة ودين الآخرة بالمغفرة.

محل الشاهد: (النهار ≠ الليل).

وهنا نجد الشاعر في قصيدته أنه يتمنى أن يكون النهار دائما ليلا لأنه يرى أن الصباح يأتي بالهموم للإنسان، وظف كلمتين متضادتين، أن الليل جاء عكس النهار فبوجود الأول ينقضي الثاني والعكس صحيح، فالليل يتميز بسكينة وسواده الدامس على عكس النهار حيث نجد الضوء وعدم الهدوس، وهو تضاد عكسي (تخالف)، عمل هنا التضاد على كشفه لنفسية الشاعر تقريب المعنى للقارئ للفهم والاستيعاب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أهل المعروف في الدنيا، هم أهل المعروف في الآخرة"[1]. بدأ بهذا القول لرسول الله عليه الصلاة والسلام يشير فيه إلى من بذل خيره للناس في

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص216.

الدنيا أتاه الله جزاء معروفه في الآخرة، فصنائع المعروف وبذل الخير للناس طريق النجاة والخلاص من مصارع السوء، فكم من مسلم نجاه الله من مواقف عصيبة وشداد كتيبة بسبب فعله للخير، وكم من مسلم حفظ الله عليه ماله من الضياع والسرقة والتلف بسبب إحسانه وكم من مسلم كشف الله عنه ضره، وعافاه من مرضه بسبب معروفه للناس، وكم من مسلم حفظ الله عليه أولاده وأهله من المهلكات بسبب نفعه للناس، فقد وعد وجل وعلا عبده المؤمن بكل معروف يبذله لإخوانه أنه سيجازيه عليه، بتفريج همومه وتيسير أموره في الدنيا والعطاء الواسع الجزيل في الآخرة.

محل الشاهد: (الدنيا ≠ الآخرة).

تناول الحديث كلمة الدنيا وكلمة الآخرة، وهما كلمتان متعاكستان في المعنى ومختلفتان في اللفظ لا يمكن أن تكون الاثنتان في الآن ذاته، جاء هذا التضاد من أجل توضيح المعنى وتسهيله على المطلع عليه لفهمه ومحاولة تطبيقه على أرض الواقع. ومن خلال ما سبق نستنتج أن بن عبد البر القرطبي قد وظف المشترك اللفظي، ولكننا لا نراه إلا نادرا.

المبحث الثاني؛ علاقة السؤال والجواب:

"هي العلاقة التي تتم بواسطة الاستفهام وهي (هل، أين، ما، ماذا) وأهم ما تقوم به العلاقة ربط بناء موضوع النفي وقضاياه وكذلك تسهم في ربط النص بالسياق"[2]. ونجد المؤلف وظف هذه العلاقة بكثرة في أقواله وذلك لأهميتها في الدراسات اللغوية،

قال المؤلف: قال رجل للرقاشي: "ما يجب على المؤمن في حق الله؟ قال التعظيم له والشكر لنعمه، قال: فما يجب عليه في حق السلطان؟ قال: الطاعة والنصيحة، قال: فما يجب

---

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص302.

[2]– هالة فاخر جبر، العلاقات الدلالية في كتاب المحاسن والأضداد للجاحظ، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، المجلد2، العدد1، سنة2021م، ص98.

عليه في حق نفسه؟ قال: الاجتهاد في العبادة واجتناب الذنوب، قال: فما يجب في حق المعاملة؟ قال: كف الأذى وحسن المعاشرة، قال: فما يجب في حق الخليط؟ قال: الوفاء بالمودة وحسن المعونة"[1].

تضمن هذا القول الحديث الذي دار بين الرجل والرقاشي وجاء على هيئة سؤال وجواب، فالاستفهام الأول طلب الرجل منه أن يذكر له ما وجب عليه تجاه ربه ولم يبخل عليه الرقاشي وأمد له الإجابة بأن يشكره ويحمده على جميع النعم التي أنعم علينا بها من صحة ومال وسعادة فعلينا تجنب زوالها والمحافظة عليها بشكر الله عز وجل عليها وهذا أقل ما نفعله ولم يكتف باستفهام واحد بل سأله مرة ثانية عن المعاملة التي يجب أن يعامل بها السلطان.

فإمامة المسلمين أمانة عظمى ومسؤولية كبرى لا قيام للدين إلا بها ولا تنتظم مصالح الأمة إلا سلطان مطاع، ولا يستطيع القيام بها إلا من كان على درجة من التأهل تمكنه من حملها، وفي الاستفهام الثالث تساؤل كيف يحافظ على نفسه ويرفع من شأنها، فلا يجتهد المؤمن في العبادة لأن غيره سيندم أو لا يندم، ولا يراعي غيره أصلا ولا حالة ولا ما له في مسيرة رب العالمين وإنما العبد همه نفسه وهمته رضا الله وإنما يجتهد في سيره إلى رب العالمين وذلك بالتقرب إلى الله تعالى والقيام بحق العبودية.

وفي السؤالين الرابع والخامس أراد أن يعرف ما يجب أن يقوم به اتجاه أقربائه والمحيط فأعطاه الرقاشي الجواب المحدد لأسئلته وذلك بكف الأذى وحسن المعاشرة والابتعاد عن كافة الأعمال التي تلحق الضر والإساءة بالغير سواء كان الضرر ماديا كالضرب وغيرها أو معنويا كالكلام الجارح وغيره، فالله سبحانه وتعالى يتعبدنا بترك إيذاء الناس والاعتداء عليهم وحثه على المخالطة الحسنة بين الناس والتحلي بالقيم الأخلاقية وإعطاء يد العون والمساعدة لمن احتاج له، فالاستفهام الذي وظف في هذا القول جاء حتى يلفت انتباه المتلقي والحرص على تشويقه

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص103.

من أجل معرفة جواب الاستفهام وهذا قد جعل النص يترابط ويتسلسل دلاليا ليشكل نصا منسجما ودقيقا، وهذا هو مراد علاقة السؤال والجواب.

قال القرطبي: "عن عقبة بن عامر أنه قال: يا رسول الله! فيم النجاة؟ فقال: يا عقبة أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك"[1]. تضمن هذا القول الحديث الذي دار بين عقبة بن عامر رضي الله عنه والرسول صلى الله عليه وسلم عما ينجيه في آخرته فلم يبخل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأمده الإجابة على سؤاله في ثلاث كلمات فقال "أمسك عليك لسانك"، وذلك لعظم خطره وكثرة ضرره فيتعين على المسلم أن يمسك عليه لسانه، ويؤثر الصمت على الكلام إلا فيما ينفعه في الآخرة.

"وليسعك بيتك" أي يلزم الإنسان بيته ولا يخرج منه إلا للضرورة ولا يضجر من الجلوس فيه بل يجعله سبب الخلاص من الشر والفتنة وابك على خطيئتك أي: ابك نادما على معصيتك وتب إلى الله تعالى مما قد حصل منك فإن هذا الله تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.

ويدل هذا القول الصريح على الحرص الشديد لدى الصحابة رضي الله تعالى عنهم على تحقيق أسباب الفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة فكان النبي صلى الله عليه وسلم هو المعلم والمربي يدلهم ويرشدهم ويوجههم إلى الطريق الصلاح والفلاح والخير والنجاة فهذا الاستفهام الذي وظفه في هذا القول جاء من أجل لفت انتباه المتلقي وتشويقه وذلك بغرض معرفة هذا الجواب المهم وبذلك جعل النص يترابط ويتسلسل دلاليا وهذا هو المراد تحقيقه من علاقة السؤال والجواب.

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص78.

قال القرطبي: "وقيل لبشر بن مالك ما البلاغة؟ قال: التقرب من المعنى، والتباعد عن حشو الكلام، والدلالة بقليل على كثير"[1]. نلاحظ في هذا النص أنه بدأ بسؤال لبشر بن مالك: ما البلاغة؟ ثم جاءت بعدها جمل أعطى الإجابة عن هذا السؤال تمثلت في توضيح المعنى وشرحه، والابتعاد عن الكلام الذي لا معنى له ولا قيمة له وهذا التكرار غير ضروري وأحيانا غير معتمد لنفس المعنى بكلمات مختلفة.

وهو عادة ما يعتبر ركاكة في الأسلوب وتكون له دلالة بمعاني قليلة وموجزة والبعد عن الكلام الغير مفيد وذلك حتى نتدل فيما لا يعنينا حيث نجد بعض الأشخاص يتحدثون بكلام كثير لا معنى ولا جدوى فيه، وجاء النص شرحا لماهية البلاغة والشروط التي يجب أن تتسم بها وكل هذا أعطى جمالية للنص وحقق بذلك الاتساق والانسجام.

أيضا: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إياكم وخضراء الدمن)، قالوا، وما خضراء الدمن؟ فقال: المرأة الحسناء في المنبت السوء".

نلاحظ في هذا النص أن الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ طرح سؤاله بتحذير بكلمة (إياكم)، وهو اسم فعل أمر بمعنى احذر واجتنب، ثم جاءت بعدها الإجابة عن هذا السؤال تمثلت في الأساس الذي ينبغي أن يقوم عليه اختيار الزوجة، بحيث لا يكون هدف المسلم هو مجرد الحصول على المتعة فحسب ولكن الهدف هو إقامة حياة زوجية مؤسسة على تقوى الله ثمارها أسرة صالحة تكون لبنة قوية في مجتمع صالح، والسعي وراء الجمال لا يجني طالبه سوى الذلة والقبح، أما الدين فإنه يبقى ويدوم إذن هو يعني فساد النسب إذا كان الأصل غير سليم والدمن هي آثار الإبل والغنم وأبوالها وأبعارها.

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص72.

فربما نبت فيها نبات فيكون منظره حسنا أنيقا ومنبته فاسد والمراد التحذير من الزواج بذوات المنظر الحسن والجمال الفاتن بغير دين أو خلق، فهذا ينتج ذرية غير صالحة، فالمؤمن أن يبحث عن ذات الدين التي إن أمرها أطاعته وإذا نظر إليها سرته وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله، كل هذا جعل النص يترابط ويتسلسل ليشكل نصا منسجما وحقيقيا.

قال القرطبي: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوشك أن تعلموا خياركم من شراركم؟ قال: بم يا رسول الله؟ قال: بالثناء الحسن والثناء السيء، أنت شهداء الله في الأرض بعضكم بعض"[1].

نلاحظ في هذا النص أن الرسول صلى الله عليه وسلم يبدأ بطرح سؤاله بكلمة "يوشك" أي يقترب الأمر من أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار أي تميزوا بينهم وتعرفونهم في الدنيا بصفات وعلامات تشتهر فيهم فقال الصحابة رضي الله عنهم بم ذاك يا رسول الله؟ أي: ما هي تلك الصفات والمزايا التي يمتاز بها كل فريق عن الآخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالثناء الحسن، والثناء السيئ، أي: بما يثني به الناس على بعضهم بعض لأن الناس يذكر بعضهم بعض بما يعرفونه من حقيقتهم، أنتم شهداء الله بعضكم على بعض أي تشهدون بالصلاح أو الفساد، كل هذا جعل النص يترابط دلاليا ويتسلسل وهذا هو المراد تحقيقه من علاقة السؤال والجواب.

وقال أيضا: "قيل للرسول صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة في وقتها وبر الوالدين"[2]. تضمن هذا القول السؤال الذي طرح على الرسول صلى الله عليه وسلم عن أفضل الأعمال التي يحبها الله سبحانه وتعالى فلم يبخل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأعطاه الإجابة على سؤاله في كلمتين وهما: أن أحب الأعمال إلى الله تعالى هي الصلاة

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج2، ص365.

[2]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج2، ص351.

المفروضة في وقتها لأن فيها مبادرة إلى نداء الله تعالى وامتثال أمره والاعتناء بهذا الغرض العظيم.

ومن رغبته رضي الله عنه في الخير، فلم يقف عند هذا فحسب فكذلك قال بر الوالدين، فإن الأول محض حق الله وهذا محض حق الوالدين يأتي بعد حق الله، بل إنه سبحانه من تعظيمه له يقرن حقهما وبرهما مع توحيده في مواضع من القرآن الكريم لما لهما من الحق الواجب مقابل ما بذلاه من التسبب في إيجادك وتربيتك وتغذيتك وشفقتهما وعطفهما عليه، كل هذا أدى إلي اتساق النص وانسجامه مع بعض البعض.

وقال أيضا: "قيل لأعرابي: ما الجمال؟ قال: طول الجسم، وضخم الهامة، ورحب الشدق، وبعد الصوت"[1]. وردت العلاقة في النص من خلال سؤال بعض القوم للأعرابي عندما قالوا له "ما الجمال" فكان جوابه مباشرة طول الجسم، وضخم الهامة، ورحب الشدق، وبعد الصوت فقد أعطى له وصف موجز للجمال فكل هذه الأمور تعطي للإنسان الهيبة والجاذبية، كل هذا أسهم في ربط النص عبر علاقة السؤال والجواب.

قال القرطبي: "قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: إنَّ أخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأصْغَرُ، قالوا: وما الشِّركُ الأصْغَرُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: الرِّياءُ؛ يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لهم يومَ القِيامةِ إذا جُزِيَ الناسُ بأعمالِهم: اذْهَبوا إلى الذين كنتُم تُراؤون في الدُّنيا، فانظُروا هل تَجِدون عِندَهُم جزاءً؟! "[2].

تضمن هذا القول الحديث الذي دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة عن الشرك الأصغر، وللشرك بالله عاقبة وخيمة وآثار جسيمة فإنه يحبط عمل كل عامل، وإن كان مجتهدا، لفساد أهم شرط من شروط العمل وهو الإيمان وإخلاص العمل لله عز وجل دون غيره

[1]- المصدر نفسه، ج1، ص58.

[2]- المصدر نفسه، ج2، ص464.

وللشرك درجات وصور كثيرة منها: الرياء بالعمل كما في هذا الحديث حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: أن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، الرياء وما سماه أصغر، لأن العبد لك يكفر بالله ولم ينكر ألوهيته ولكنه بريائه أشرك مع الله غيره، والرياء: ترك الإخلاص في الأعمال والأقوال بأن يقول قولا ويعمل عملا لا يريد به وجه الله عز وجل.

وقوله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء، والمعنى من عمل عملا لغير الله ودون إخلاصه لله أو مع إشراك غير الله فيه فهو مردود عليه، وليس له عند الله جزاء ولا أجر، فليذهب كل واحد وليطلب الأجر ممن جعله شريكا لله فيه ولن يجد عنه أجرا، لأنه لا يعطي الأجر والثواب إلا الله عز وجل، وهو أكثر الأغنياء والشركاء غني عن أن يكون له شريك في الملك، أو يوجه العمل إليه من دون الله. وهذا الاستفهام الذي وظفه في هذا القول جاء من اجل لفت انتباه المتلقي وذلك بغرض معرفة هذا الجواب المهم وبذلك جعل النص أكثر اتساقا مع بعضه البعض.

وقال أيضا: قال رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم لأشجّ عبد القيس: " يا أشج عبد لقيس أو يا منذر! فيك خصلتان يرضاهما الله ورسوله: الحلم والأناة " فقال: يا رسول الله! أشيء جبلني الله أم شيء اخترعته من قبل نفسي؟ فقال: بل شيء جبلك الله عليه فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلق يرضاه الله ورسوله"[1]

تضمن هذا القول الحديث الذي دار بين الرسول عليه الصلاة والسلام والأشج عبد القيس عن الخصال التي يرضاها الله سبحانه وتعالى، فكان الصحابة يحبون النبي عليه الصلاة والسلام ويعظمونه ويتجنبون فرص لمس يده أو جلده بالتسليم عليه أو تقبليه ومن ذلك أن وفد عبد القيس لما قدموا المدينة مسلمين، قبلوا يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله وكان

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج2، ص288.

منهم زراع بن عامر فقال: لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلنا أي: لصاحبنا إلى المدينة مسلمين، وصلنا عند النبي صلى الله عليه وسلم نسارع في النزول عن ركابنا من الإبل وغيرها، ليسبق بعضنا بعضا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله أي دون أن ينكر علينا وإقرار منه صلى الله عليه وسلم لفلعهم.

قال زراع بن عامر: "وانتظر المنذر الأشج"، أي: لم يسارع كالذين سارعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان على رأس وقد قبس ومقحمتهم حتى التي عيبته، أي: مستودع ثيابه فلبس ثوبه أي مستحسنا لأحسن ثيابه، وقيل: كانت بيضاء ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إن فيك خصلتين أي خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة، والحلم: العقل، والأناة: الترفق وعدم التعجل.

فقال المنذر: يا رسول الله أنا أتخلق بهما أي اكتسبهما في حياتي أم الله جبلني عليهما؟ أي جعلهم الله في دون اكتساب لهما وتعود عليهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "بل الله جبلك عليهما"، فقال المنذر: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله أي شاكر الله عز وجل على ما جعل فيه من الصفات الحميدة ومن هنا يمكن القول أن للحلم والأناة فضل كبير ويجب علينا حمد الله سبحانه وتعالى على ما جبله عليه من الأخلاق الحميدة كل هذا جعل النص أكثر اتساقا مع بعضه البعض وزاده جمالية.

قال ابن عبد البر القرطبي: "إن رجلًا قال: يا رسولَ اللهِ إنَّ لي قرابةً أصِلُهم ويقطَعوني وأُحسِنُ إليهم ويُسيئون إليَّ وأحلُمُ عنهم ويجهَلون عليَّ فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: لئنْ كان كما تقولُ لكأنَّما تُسِفُّهم المَلَّ ولا يزالُ معك مِن اللهِ ظهيرٌ ما دُمْتَ على ذلك"[1].

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج2، ص358.

يتحدث هذا القول على الحديث الذي دار بين الرجل والرسول صلى الله عليه وسلمعن حال الأقارب فالرسول عليه الصلاة والسلام يأمر إلى بذل الإحسان في الأقارب وهو من جميل ما أمر به الشرع والدين الإسلامي ومن مظاهر خذا التشريع أنه حض على صلة الرحم والبذل فيهم وإن لم يجد الإنسان ما يرضيه عند أقاربه من الوصل له وحرمهم عليه.

وفي هذا الحديث يروي أن رجلا جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبره أن له جماعة من أقاربه يصلهم لكنهم يقطعونه أي يأتيهم ويذهب إليهم وهم يمتنون عن وصله أي يأتيهم ويذهب إليهم وهم يمتنون عن وصله وأحسن إليهم "بالبر والوفاء" ويسيئون إلي" بالجور والجفاء "واحلم عنهم" أي مازال يعفو عن قرابته المسيئين ومازالوا هم مستمرين بالحمل عليه بالسب والغضب وكأن الرجل يسأل عن حكم وصل تلك الرحم بعدما بينه ومن أسباب توجب مقاطعتهم.

فأخبره صلى الله عليه وسلم أنه إن كان الأمر مثل ما قلت من حرصك على وصلهم والإحسان إليه مع ما فيهم من جفاء وجهلة فكأنما ستفهم أي تطعمهم في أفواههم "الملل"، وهو: الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق أكل الرماد الحار من الألم، وقيل معناه: إنك بالإحسان إليهم كأنما تسفهم التراب لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم، ولا يزال معك من عند الله "ظهير عليهم" أي: معين لك عليهم ودافع عنك أذاهم ما دمت على ما ذكرت من إحسانك إليهم وظلوا هم على إساءتهم إليك.

فوافقه النبي صلى الله عليه وسلم على وصله لهم وكل ما ذكره من مظاهر إحسانه فيهم ومن هنا يمكن القول علينا وصل صلة الرحم وعلينا أن نصبر على الإيذاء خصوصا الأقارب وأن من كان كذلك أعانه المولى سبحانه وتعالى وعلينا مقابلة الإساءة بالإحسان مع الأقارب أو غيرهم هذه السلسلة من السؤال والجواب جعلت النص ينبض بديمومة والاستمرار من أوله إلى آخره وبهذا أسهم في ترابط أجزاء النص مع بعضه البعض.

المبحث الثالث؛ علاقة الإجمال والتفصيل:

"وهي العلاقة التي تعني بإيراد معنى على سبيل الإجمال ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه وتعد هذه العلاقة شديدة الصلة بالتماسك النصي إذ التفصيل يعد شرحا للإجمال والإجمال في الغالب سابق التفصيل وعندما تشتد العلاقة وتتأزر الروابط بين طرفي الخطاب أحدهما مكثف (عام) والآخر مفسر ومفصل له"[1]، نجد الإجمال والتفصيل في كتاب ابن عبد البر القرطبي بهجة الجالس وأنس المجالس بكثرة، ومن بين الأمثلة عنهما نذكر ما يلي:

من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ومن حديث سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال " :لا يوسّع في المجالس إلاّ لثلاثة: لذي علم لعلمه، ولذي سن لسنّه، أو لذي سلطان لسلطانه"[2]. مجمل القول هنا هو "لا يوسع في المجالس إلا ثلاثة" وما جاء بعد هذا القول هو تفصيل للإجمال الذي ورد في بداية الكلام، والتفصيل هو كالتالي: لذي علم لعلمه، ولذي سنى لسنه، أو لذي سلطان لسلطانه.

ففصل القول في تلك الشروط التي يتمتع بها أصحاب المجالس بين من حولهم قد جاءت مفصلة ومفسرة لمجمل قوله الذي ورد في بداية كلامه، جاء هنا التفصيل من أجل تأكيد لمجمل القول، حيث قام على نسج خيوط الكلام في أبهى صورة له.

حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المجالس بالأمانة إلا ثلاثة: مجلس سفك فيه دم حرام، ومجلس استحل فيه فرجٌ حرام، ومجلس استحل فيه مال حرام بغير حقه"[3]. هنا فمجمل القول هو "المجالس بالأمانة إلى ثلاثة" والتفصيل للإجمال في هذه العبارة هو:

---

[1]– هالة فاخر جبر، العلاقة الدلالية في كتاب المحاسن والأضداد للجاحظ، الجامعة المستنصرية، ص94–95.

[2]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص41.

[3]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص41.

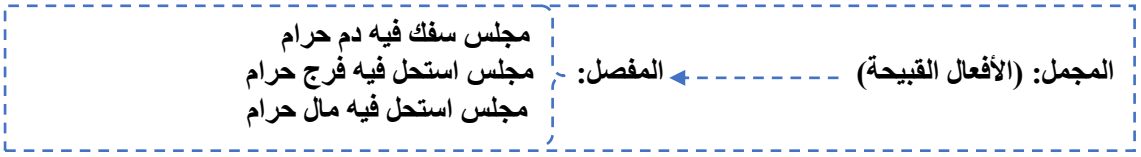

المجالس بالأمانة بمعنى أن المجالس التي يكون الحديث بين الناس على الإنسان أن يحافظ على تلك الأحاديث وألا يفشيها ولا يظهرها لاسيما إذا كانت المجالس المطلوب فيها الإخفاء، فإن المجالس بالأمانة لا يجوز لأحد من أعضاء هذه المجالس أن يفشي تلك الأسرار التي تكون في هذه المجالس لأن مثل ذلك يؤدي إلى انتشار كل خير وكل أمر يكون في هذه المجالس، يكون المطلوب فيها السرية فإن الواجب هو الإمساك عن إظهار تلك الأسرار التي تكون في تلك المجالس.

وأما القول مفصلا سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق، يعني به إذا كان قد حصل في المجالس أن شخصا تكلم بأنه سيفعل فعلا من الأفعال القبيحة وأنهم يهم بفعل من هذه الأفعال فإن مثل ذلك يمكن أن يفشي حتى يحال بينه وبين ما يقصده ويريده كما لو كان يريد ان يقتل إنسانا أو يريد أن يزني بفلانة، أو ما إلى ذلك من الأمور المحرمة فإن مثل هذا يفشي وأيضا قبل ذلك كله ينصح ويحذر، ولكن مع ذلك يفشي مثل هذا الخبر عند من يهمه الأمر وعند من يكون له علاقة مثلا بالشخص الذي هدده أو المرأة التي فكر بها أو قصدها حتى يكون كل منهم على حذر وتنبه لما يجري.

ومن الأمثلة الأخرى لهذا النوع في كتاب بهجة المجالس قول عبد الملك بن عمير، قال: قال سعيد بن العاص: "لجليسي عليَّ ثلاث خصال: إذا دنا رحبت به وإذا جلس وسعت له وإذا حدث أقبلت عليه"[1].

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص43.

مجمل القول هو عبارة عن خصال ذرك في ثلاثة والتي يتحلى بها الجليس في قوله: لجليسي على ثلاث خصال، أما التفصيل فتمثل في هذه الخصال بالإشارة إليهم نذكرهم.

الخصال	إذا دنا رحبت به	التفصيل
↓	إذا جلس وسعت له	
المجمل	وإذا حدث أقبلت عليه	

التفصيل الذي جاء بعد الإجمال كان له دور كبير فقد أسهم في تسلسل النص مما جعل هذا النص أكثر انسجاما. قال الحسن: "الرجل ثلاثة: رجل بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بماله"[1]. مجمل القول هو "الرجل ثلاثة" وراء هذا القول تتابعه التفصيل مباشرة الذي ورد في بداية الكلام وتمثل التفصيل في:

رجل بنفسه
رجل بلسانه ← التفصيل ← المجمل ← الرجال ثلاثة
رجل بماله

وجب على الرجل أن يحمل صفات كأن يكون رجل بنفسه أي يتحمل مسؤولية أفعاله وتصرفاته أمام حياته، هو تحليه بالفضائل أي التواضع والكرم وسلامة الصدر والصدق والإحسان والتغافل عن زلات وأخطاء الآخرين ورجل بلسانه أي عدم التعرض بالإساءة بالقول واللفظ للغير والوقوع في دائرة الخطأ بأن يحفظ لسانه من الشتائم والكلام المحرم ورجل بماله حيث يسعى لكسب مال كثير بالحلال، دون صرف عن الطاعة وعن أداء الواجب اتجاه الله تعالى ومن حولها هذا التفصيل ساهم في التأكيد على مجمل القول وساعد على ربط وتسلسل الكلام في أحسن وأرقى صورة.

[1]– المصدر نفسه، ج1، ص57.

كان يقال: "في اللسان عشر خصال: أداة يظهرها البيان، وشاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل به القضاء، وناطق يرد به الجواب، وشافع تقضي به الحاجات، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهى به عن القبيح، ومعز تسكن به الأحزان وملاطف تذهب به الضغينة، ومونق يلهي الأسماع"[1].

جاء مجمل القول "اللسان عشر خصال" وما وراءه تفصيل للإجمال الذي ورد في بداية الكلام والتفصيل هو: أداة يظهر البيان، وشاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل به القضاء، وناطق يرد به الجواب، وشافع تقضي به الحاجات، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهى به عن القبيح، ومعز تسكن به الأحزان وملاطف تذهب به الضغينة، ومونق يلهي الأسماع فصل القول في هذه الخصال العشرة التي وجب أن تتوفر في اللسان أعطى لها وصف دقيقة ومفصل مما أدى إلى انسجام النص، ومحاولة لفت انتباه القارئ أو المتلقي في ماذا اتصف به اللسان.

قال مصعب بن عبد الله الزبيري: "قال لي رجل من أهل الأدب الفارسي النسب: ثلاثة ضروب من الرجال لم يستوحشوا في غربة ولم يقصروا عن مكرمة: الشجاع حيث كان فبالناس حاجة إلى شجاعته وبأسه، والعالم فبالناس حاجة إلى علمه، والحلو اللسان فإنه ينال ما يريد بحلاوة لسانه ولين كلامه، فإن لم تعط رباطة الجأش، وجرأة الصدر فلا يفوتنك العلم وقراءة الكتب فإن بها أدبا وعلما قد قيدته لك العلماء قبلك تزداد بها في أدبك وعلمك"[2].

مجمول القول في هذا النص هو ثلاثة ضروب من الرجال لم يستوحشوا في غربة ولا يقصروا، عن مكرمة جاء التفصيل بعد مجمل القول تمثل في:

أحسن الرجال (مجمل القول) ← **التفصيل**: **الشجاع**، **العالم**، **حلو اللسان**

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص57.

[2]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص113.

جاء في هذا المجمل ليبين الخصال التي يتمتع بها أحسن الرجال وأرقاهم فالرجل الشجاع الذي يلتزم بالوعود والعهود والجرأة على القيام بالأعمال التي لا يتمكن أي شخص من القيام بها والرجل الشجاع لا يفكر بطمع أو جشع يقوم بالأعمال الواجبة عليه ويخدم معارفه ويساندهم دون أن يطلب منهم الشكر أو رد المعروف، أما العالم هو الإنسان الذي يستطيع فهم حياته بالشكل الصحيح كما يستطيع فهم أمور دينه ودنياه وتطبيق كل ما هو مفيد لأجل الحصول على الأفضل حيث يتميز العالم باكتسابه الخبرة وقراراتهم والحلو اللسان هو الذي يتمتع بحسن المجاملة وهو لون من الاتيكيت اللفظي تمد للحديث طلاوة تبعث بطنين الرضى والاطمئنان في أذن من يجاملهم وهي أسرع وسيلة للوصول إلى قلوب من يريد كسبهم كالمداح والثناء.

هذا التفصيل الذي أتى بعد الإجمال أعطى للنص تسلسلا وتوافقا وزاده استمرارية مما جعله أكثر انسجاما وبيانا من خلال هذه العلاقات الدلالية فقد أسهم في انتباه القارئ وشده في مراجعة أو استرجاع ما هو المجمل الذي جاء تفصيله بهذا الشكل.

قال عمرو بن عبيد: "في المؤمن ثلاث خلال يسمع الكلمة التي تؤذيه فيضرب عنها صفحا كأن لم يسمعها، ويحب لنفسه ويقطع أسباب الطمع من الخلق"[1].

جاء القول هنا "المؤمن ثلاث" عبارة عن مجمل الحديث وتم شرحه وتفسيره بعده تماما لما يتصف به هذا المؤمن تمثل في "يسمع الكلمة التي تؤذيه فيضرب عنها صفحا كأن لم يسمعها" أي أنه لا يرد الأذى بالأذى ويتغاضى عن القيام بالفعل السيء للذي ألحق به الضرر و"يحب لنفسه" يبتعد عن ما هو حرام أو يحتسب عند الله ذنبا فيصون نفسه من السيئات ويعمل

[1]– القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص159.

على كسب الثواب والمغفرة من خالقه و"ويقطع أسباب الطمع من الخلق" أي أن المؤمن الحقيقي يستخدم ذكائه ولا يسقط في دائرة الطمع بأن يقوي إيمانه في قلبه ويثق بحدود الله تعالى على أنه وحده القادر في منح نعمه وأرزاقه لعبده.

هذا التفصيل كان له أثر كبير في انسجام وتسلسل النص حيث عمل على استرجاع ما هو المجمل الذي جاء تفصيله بهذا الشكل وهذه الكيفية أي جاء متناسق مع المجمل بشكل عام.

"في صحف إبراهيم وموسى عليه السلم على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيه ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل وهذه الساعة عون له على سائر الساعات"[1].

ظهر الإجمال في هذا الحديث لثلاث ساعات يتميز بها العاقل أما التفصيل جاء كالتالي:

[1]– المصدر نفسه، ج1، ص116.

ساعة يناجي فيها ربه
ساعة يحاسب فيها نفسه } التفصيل
وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها

هذا الحديث معناه أن العاقل ينبغي أن يكون له كل يوم أوقات يناجي فيه ربه ومناجاة الله هو عبادته بالصلاة والذكر نحو ذلك ووقت يحاسب فيه نفسه أن ينظر في حال نفسه فإن كان مسيئا تاب إلى الله وإن كان جاهلا تعلم ما فرض الله وإن كان تاركا لبعض الفرائض عمل على أدائها ومن وجد نفسه محسنا يثبت على الإحسان ويزيد فالعاقل يكون يومه أحسن من أمسه وعده أحسن من يومه، والعاقل ينبغي عليه أن يكون له في يومه يتفكر فيه في صنع الله معناه ينظر في نفسه مثلا كيف كان ضعيفا ثم صار قويا، معنى ذلك أنه يتغير من حال إلى حال، هذا التفكير يفيد المؤمن بتقوية الإيمان وزيادة حب الله والعمل على نيل رضاه عز وجل.

قام هذا التفصيل بربط أجزاء النص وشرحه مما ساعد على تماسك أجزاء النص جاء التفصيل هنا من أجل شد انتباه الذهن وتنبيها على الاهتمام بالمتعلق فضلا عما في الإجمال والتفصيل في النص من قوة ربط بين وحداته وانسجام معانيه، ليحفز المتلقي على الانتباه وتشويقه لمعرفة التفصيل.

المبحث الرابع؛ علاقة العموم والخصوص:

كما ذكرنا سابقا أن العموم والخصوص هو من العلاقات الدلالية الأساسية فيعرف العام "بأنه لفظ على جميع أجزاء ماهية مدلوله" وذلك لأنه يستغرق الصالح من غير حصر وفي ضوئه حدد الخاص به. ونجد ابن عبد البر القرطبي وظف هذه الظاهرة بكثرة في أقواله وذلك يرجع لفائدة هذه الأخيرة في الدراسات اللغوية.

قال ابن عبد البر القرطبي: "ومن سوء الأدب في المجالسة: أن تقطع على جليسك حديثه أو تبدره إلى تمام ما ابتدأ به منه خبرا كان أو شعرا تتم له البيت الذي بدأ به، تريه أنك أحفظ له منه، فهذا غاية في سوء المجالسة بل يجب أن تصغي إليه كأنك لم تسمعه قط إلا منه"[1].

نلمس علاقة العموم والخصوص في هذا القول حيث نلمس الأخلاق السيئة في الأدب المجالسة وخص بالذكر الجليس وهم أثناء حديثه حيث اعتبرها من الأخلاق الذميمة مغالبة الرجل على كلامه والاعتراض فيه والقطع للحديث، أو إذ أحدث الرجل حديث تعرفه ألا تسابقه إليه وتفتحه عليه وتشاركه فيه حتى كأنك تظهر للناس أنك تريد أن يعلموا أنك تعلم مثل الذي يعلم فما عليك إلا أن تهنئه بذلك وتفرده به فيعتبر هذا الباب من أبواب البخل والتعالي بالنفس عملت هذه العلاقة هنا في تماسك النص لما لها من تأثير في نفسية المتلقي في تدرج المعرفة من العموم إلى الخصوص.

قال ابن عبد البر القرطبي: "قال بعض الحكماء: رجلان ظالمان يأخذان غير حقهما، رجل وسع له في مجلس ضيق فتربع وتفتح ورجل أهديت إليه نصيحى فجعلها دينا"[2].

تناول هذا القول ظاهرة تمثلت في العلاقة الدلالية التي ساهمت في ربط وحدات النص بالكامل، تمثلت في علاقة العموم والخصوص.

هذا القول جاء ليبين ماهية الرجلين الظالمين فاختص عليهما بوصفهم بصفتين أن بعضهم قد يوسع له في المجلس فيأتي ويتربع ويأخذ مساحة واسعة في المجلس فقط، نلاحظ أن علاقة العموم والخصوص ظاهرة إذ أن لفظة رجلان ظالمان لكل واحد منهما يخرج من ذلك العموم كل وصف لهاذان الرجلان الظالمان لكل واحد منهما ما يقصد بذكره لهذا استعمل اللفظ

[1]- القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص50.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص47.

العام في بداية النص وخصصه في النهاية وهذا مما جعل النص أكثر توافقا وانسجاما بين الجمل.

قال ابن عبد البر القرطبي: "قال بعض الحكماء أنه روحي على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله يكره لكم القيل والقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال"[1].

تناول هذا القول ظاهرة تمثلت في العلاقة الدلالية التي ساهمت في ربط وحدات النص بالكامل تمثلت في علاقة العموم والخصوص هذا القول جاء ليبين أن النبي صلى الله عليه وسلم كره لعبادة الوقوع في ثلاثة أشياء أولها هي "القيل والقال" ويعني الإكثار من الكلام بلا ضرورة أو حكاية شيء لا يعلم صحته أو الكلام فيما يضر ولا ينفع وكذلك "كثرة السؤال" أي كثرة سؤال الناس أموالهم من غير حاجة أو كثرة السؤال في العلم عما في الدنيا أو الآخرة بالسؤال عن المشكلات التي تعبدنا بظاهرها أو عما لا حاجة للسائل به أو كثرة سؤال الناس عن أحوالهم حتى يوقعهم في الحرج وكذلك "إضاعة المال" ومعناه الإسراف فيه ووضعه في غير موضعه وصرفه من غير وجوهه الشرعية بإنفاقه في المعاصي ونلحظ في القول أن علاقة العموم والخصوص قد بدت واضحة إذ أن لفظة (يكره) جاءة عامة ثم يأتي بعد ذلك الاستثناء الدال على الخصوص فاستعمال اللفظ العام في بداية القول وتخصيصه كون ترابطا وتماسكا بين جمل النص القريبة والبعيدة فضلا عن وضوح الفكرة وانسجامه واتساقها.

وقال أيضا: "قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لرجل أوصاه: حافظ على العصرين، والعصرين هما الصبح والعصر"[2]. قد تناول القول المحافظة على العصرين وهي صلاة قبل طلوع الشمس وهي صلاة الفجر وصلاة قبل غروبها وهي صلاة العصر ومراده صلى الله عليه وسلم أنه إن شغله شيء عن أوقات الصلاة فليقضها حين يفرغ لها إلا صاتي الفجر والعصر

[1]- القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج1، ص97.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص91.

فإنه يجتهد لأوقاتهما وقيل: كأنه رخص له في ترك حضور بعض الصلوات في الجماعة لا على تركها أصلا.

ونلحظ في هذا القول علاقة العموم والخصوص قد بدت واضحة أي أن لفظ "حافظ على العصرين عامة" ثم يأتي الاستثناء الدال على الخصوص أي يخرج من ذلك العموم الصبح والعصر وبذلك أسهمت في ترابط النص وانسجامه وإعطائه جمالية.

قال ابن عبد البر القرطبي: "قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة"[1]. تناول حديث النبي النبي صلى الله عليه وسلم إرشاد الشباب والرجال باختيار المرأة الصالحة للزواج؛ لأنها من أعظم النعم على الإنسان في الدنيا.

وفي هذا الحديث يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن "الدنيا متاع" والمتاع ما ينتفع به الإنسان ويستمتع وأن خير متاع الدنيا للرجل الزوجة الصالحة صاحبة الدين التي يفرح بالنظر إليها وبطاعتها له وهي عفيفة تحفظ نفسها إذا غاب عنها وأمينة تحفظ ماله، فهذا قوام المرأة الصالحة فهي صالحة في دينها ونفسها ومصلحة لحال زوجها وخص هنا المرأة وقيدها بالصلاح ليؤذن بأنها شر متاع الدنيا إذا لم تكن بتلك الصفة لأنها إذا لم يمنعها الصلاح عن الشر كانت عين المفسدة فلا تأمر زوجها ولا تحثه إلا على الشر وأقل ذلك أن ترغبه في الدنيا حتى يتهالك فيها وبذلك أسهمت في ترابط النص وانسجامه.

وقال أيضا: "قال رسول عليه الصلاة والسلام: أكمل المؤمنين إيمان أحسنهم خلقا"[2]. تحدث في هذا القول على أن الإيمان قولا وعملا وإنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأن الناس يتفاوتون فيه بحبس ما وقر في قلوبهم وبحسب ما يصدق ذلك أيضا من أعمالهم بالجوارح واللسان والنبي صلى الله عليه وسلم يخبر في هذا الحديث أن أكملهم في هذا الإيمان

[1]- القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج2، ص30.

[2]- المصدر نفسه، ج2، ص279.

هم أحسنهم خلقا ودل ذلك على أن الإيمان يعظم ويكمل بكمال الأخلاق وأن الأخلاق تثقل الموازين وإنما تزيد في إيمان العبد حتى يصل إلى مراتب الكمال.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة الغنية بالعلاقات الدلالية في كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر القرطبي مقاربة بلاغية على ضوء لسانيات النص، التي استندنا فيها إلى مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها:

1/ بيان تعدد ثقافة ابن عبد البر القرطبي، من خلال كتابه بهجة المجالس وأنس المجالس التي امتازت بالأصالة وكثرة تنوعها ووفرة مصادرها وهذا من خلال الشمول للمادة.

2/ ابن عبد البر القرطبي تأثر تأثرا كبيرا بالشيوخ الذي أخذ منهم لمدة زمنية طويلة اكتسب منهم ثقافة علمية رفيعة.

3/ قام بتأليف العديد من الكتب من علوم الحديث والفقه والتاريخ والأدب فهذه الكتب هي التي منحت بان عبد البر القرطبي شهرة وجعلت الطلاب يهرعون إليه في "دانية" للتلقي من الحافظ الكبير والسماع منه.

4/ بين ابن عبد البر القرطبي أن معرفة الأدب يعد قرابة إلى الله تعالى لأنها تبعث على المكارم وتنهي عن الدنيا والمحارم، وإن جمع نوادر العرب وأمثالها ومقاطعها ومبادئها وفصولها يبعث في المطلع امتثال لطرقهم واحتذائها فهي زينة لمن حفظها، في مجالسه وأنس مجالسه وشحذ لذهنه وهاجسه.

5/ تميز بهجة المجالس وأنس المجالس بالسهولة والاستيعاب وذلك لتقسيمه لأبواب كل منها في الغالب الأعم يستهله بآية كريمة أو حديث من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام يكون لهما التناغم والارتباط بالمعنى المراد المتحدث عنه إن كان معنا في الدين أو الدنيا.

6/ تناولنا علاقات الدلالية لمعرفة أهميتها في الدرس اللغوي تمثلت في الترادف والتضاد والإجمال والتفصيل والسؤال والجواب والعموم والخصوص.

7/ مساهمة هذه العلاقات في تحقيق الانجسام والاتساق على مستوى النصوص الشعرية والأحاديث مما أضفى عليها جمالا وإبداعا كبيرا؛ كالإجمال والتفصيل.

8/ فتحت العلاقات الدلالية مجالا كبيرا للإبداع النثري والشعري، حيث نجدها بكثرة في كتاب ابن عبد البر القرطبي، خاصة ظاهرتي التضاد والسؤال والجواب.

9/ ساهمت العلاقات الدلالية في الإثراء اللغوي في كتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس".

إن ابن البر القرطبي امتاز كتابه باللغة السهلة الخالية من التعقيد وقد وظف العديد من العلاقات الدلالية بدورها زادت أشعاره تألقا وإبداعا وجمالية.

توظيف الشعر والنثر في خطابه مما زاد النص قوة في دلالته جمعت بين العاطفة في الشعر والعقل في النثر.

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصدر:

1) محمد بن عبد البر القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تح محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، دتط.

المراجع:

2) بكر محمد الإشبيلي، تح محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998.
أبو
3) أحمد بن يحيى الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، مصر، ط1، 1990م.
4) أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994م، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر.
5) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط5، 1998م.
6) أحمد مومن، اللسانيات والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 2012م.
7) باسم ليث سعود، ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، دار الوفاء، مصر، ط2، 1408هـ-1988م.
8) برهان الدين الأنباسي، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، تح صلاح فتحي هلال، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 1998م.

9) تراث حاكم الزيادي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011م.

10) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا، ط1، 2008م.

11) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، دار الجيل، لبنان، ط1، د.ت.

12) جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة لكتاب، مصر، ط1، 1998.

13) حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2009م.

14) الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى البار، السعودية.

15) خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، مصر، ط1، 1989م.

16) خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2009م.

17) روبرت دي بوجراد، النص والخطاب والإجراء، ت تمام حسان، عالم الكتب، مصر، ط1، 1998.

18) زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر.

19) زين كامل الخويسكي، في المجالات الدلالية في القرآن، دار المعرفة الإسكندرية، مصر، ط1، 1989م.

20) سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، لجنة التأليف والتعريف والنشر، الكويت، ط1، 2003م.

21) سعيد حسين بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات" مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1997م.

22) صالح بلعيد، مقاربات منهجية، دار هومة، الجزائر، 2004م.

23) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، دار قباء للنشر، مصر، ط2، 2000م.

24) طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2011م.

25) طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2011م،

26) عبد الحق المحاربي، فهرس ابن عطية، تح محمد أبو الأجفان وآخر، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط2، 1983م.

27) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، لبنان، دت، دتط.

28) علي عزت، الاتجاهات الحديثة لعلم الأساليب وتحليل الخطاب، شركة أبو الهول للنشر، مصر، ط1، 1997.

29) .

30) فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، سوريا، ط1، 1985م.

31) فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2008.

32) قلعجي عبد المعطي أمين، مقدمة تح الاستذكار، دار ابن قتيبة، سوريا، ط1، 1993م.

33) محمد أمين، البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، دار دجلة ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2007م.

34) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تح أحمد محمد شاكر، دار مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1938.

35) محمد بن القاسم الأنباري، الأضداد، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، دط، 1987.

36) محمد بن عبد الله ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، لبنان، دط، 1995.

37) محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م.

38) محمد بن فتوح الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 2008.

39) محمد بنيس، الشعر العربي المعاصر، دار توبقال للنشر، المغرب، ط4، 2014م.

40) محمد رابح الخطاب الإشهاري، مقاربة سيميائية وسوسيو اقتصادية، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1999م.

41) محمد سعيد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2002.

42) محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، سوريا، دط، 1971.

43) محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات دار الكتاب الوطنية، ليبيا، ط1، 2004م.

44) محمود السعران، علم اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، دط، دت.

45) محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998م.

46) محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون سود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.

47) مصطفى السعدني، مدخل إلى بلاغة النص، نشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط1، 1994م

48) مصطفى الكيلاني، وجود النص نص الوجود، الدار التونسية للنشر، تونس، 1992

49) مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1998.

50) مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، مصر، ط1، 2014.

51) منذر عياش، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا، 1990م.

52) نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2014، ص180.

53) هادي نهر، علم الدالة تطبيق في التراث العربي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2007م.

54) يسرى نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2014.

كتب مترجمة

55) بول ريكور، من النص إلى الفعل، تر حمد براءة وحسان بورقبة، مكتبة دار الأمان، المغرب، ط1، 2004.

56) تون فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر سعيد حسن بحيري، ط1، د.ت.ط.

57) ف.ر.بالمر، علم الدلالة إطار جديد، تر أحمد طاهر حافظ، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2012م

58) فان ديك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، دط.

59) كلود جرمان، وريمون لويلون، علم الدلالة تر دار نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط4، 2011م.

المعاجم والموسوعات

60) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا، دط، 1980م.

61) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح فاتح عبد السلام، دار الجيل، لبنان، دط، د.ت.

62) أيوب بن موسى الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح عدنان درويش وآخر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 1992.

63) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح هادي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، العراق، دط، 1980.

64) ابن فرحون المالكي، الدباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح محمد الأحمدي أبو النوار، دار التراث، مصر، دط، 1976.

المجلات والرسائل العلمية

65) زهرة خضير عباس، العلاقات الدلالية في شعر ابن دريد الأزدي، دراسة تحليلية في ضوء لسانيات النص، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، العراق، العدد227.

66) سعاد شرقاوي، التفكير النحوي عند عبد الرحمن صالح، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2003، 2010م.

67) سعد مصلوح، تجربة نقدية نحو أجرومية النص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مصر، مج10، العدد 1-2، 1991م.

68) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، دار صادر، لبنان، ط4، 2004م.

69) مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد المنعم جليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2007م

70) هالة فاخر جبر، العلاقة الدلالية في كتاب المحاسن والأضداد للجاحظ، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، المجلد 2، العدد 1، 2021م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول؛ مفاهيم أولية: 8

المبحث الأول؛ التعريف بالكاتب: 8

1. اسمه ونسبه: 8
2. مولده ونشأته: 8
3. شيوخه: 10
4. تلاميذه: 11
5. آثاره ومكانته: 11
6. وفاته: 12

المبحث الثاني؛ التعريف بالكتاب: 12

1. مضمون الكتاب: 13
2. منهج الكتاب: 14
3. مادة الكتاب: 15
4. قيمة الكتاب: 15

المبحث الثالث؛ العلاقات الدلالية: 16

1. مفهوم العلاقة: 16
2. مفهوم الدلالة: 16
3. الدلالة عند العرب: 19
4. الدلالة عند المحدثين: 20
5. علم الدلالة والعلاقات الدلالية: 21
   1. الترادف: 22
   2. التضاد: 23
   3. المشترك اللفظي: 24
   4. علاقة السؤال والجواب: 25
   5. علاقة الإجمال والتفصيل: 26
   6. العموم والخصوص: 27

المبحث الرابع؛ لسانيات النص: 28

فهرس ..... الموضوعات

1. مفهوم النص:.....30
2. عند العرب:.....30
3. عند الغرب:.....31
4. مفهوم لسانيات النص:.....32
5. نشأة لسانيات النص: 33
6. أهداف لسانيات النص:.....35
الفصل الثاني: العلاقات الدلالية.....39
المبحث الأول: علاقة الترادف والتضاد: 39
1. علاقة الترادف:.....39
2. علاقة التضاد:.....43
المبحث الثاني؛ علاقة السؤال والجواب:.....49
المبحث الثالث؛ علاقة الإجمال والتفصيل:.....58
المبحث الرابع؛ علاقة العموم والخصوص:.....64
الخاتمة 70
فهرس المصادر والمراجع 73
فهرس الموضوعات 81
الملخص 84

الملخص

الملخص

الملخص بالعربية

هذه دراسة لغوية دلالية تبحث عن المعنى من منظور بلاغي على ضوء لسانيات النص. طبقناها على كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس لابن عيد البر القرطبي؛ قدمنا من خلال الفصل الأول بيانات اصطلاحية عرفنا فيه الكاتب وكتابه ومفهوم العلاقات الدلالية ومفهوم لسانيات النص.

تأتي بعد ذلك الدراسة التطبيقية على الكتاب الضخم الغني بالمعارف والأخبار، حول العلاقات الدلالية في المدونة، وذلك من بعض العلاقات مثل: علاقة الترادف والتضاد، وعلاقة السؤال والجواب، وعلاقة الإجمال والتفصيل، وعلاقة العموم والخصوص. وهي مصطلحات تبدو غريبة عن علم البلاغة ولكنها لم تخرج منها. فالترادف أشبه بالجناس إلا أن الأول في الشكل والثاني في المعنى، والتضاد أشبه بالطباق والمقابلة، وتدخل علاقة السؤال والجواب بأسلوب الخبر والإنشاء وكذلك المجمل والمفصل والعموم والخصوص فكلها ضمن علم المعاني.

الملخص بالإنجليزية

This study aims to explore semantic and pragmatic aspects of meaning from a rhetorical perspective، drawing on the field of text linguistics. The research methodology employed was applied to the book quot;Bahjat al-Majalis wa Anis al-Majalis wa Shihz al-Dhahin wa al-Hajis" by Ibn Abd al-Barr al-Qurtubi.

In the first chapter, the study provided terminological definitions to introduce the author, his work, the concept of semantic relations, and the field of text linguistics. Following the introductory section, the study

conducted an empirical analysis of this extensive and knowledge-rich book, specifically focusing on semantic relations within the text. The identified semantic relations included synonymy and antonymy, question-answer relations, generalization and specification،

all of which may seem unfamiliar within the domain of rhetoric but are still relevant. Synonymy، resembling a form of parallelism, operates at the level of form, while antonymy exhibits contrast and opposition. The question-answer relation is closely linked to the discourse structure of news and composition. Similarly, the relationship between generalization and specification, and that between the general and the specific, fall under the purview of semantics.

Overall, this study contributes to a linguistic and semantic understanding of meaning in the context of Ibn Abd al-Barr al-Qurtubi&'s book, shedding light on the significance of semantic relations within rhetorical analysis. The findings emphasize the interconnectedness of rhetorical and semantic dimensions, thereby enriching the field of textual studies.